٢٤ قيراط

عبد الرحمن وائل

٢٤ قيراط

عبد الرحمن وائل

تدقيق لغوي :سكون لخدمات الكتب

تصميم الغلاف : عبير محمد

رقم ايداع: 2019/2140

دار فصلة للنشر والتوزيع

٧٧ ش - صلاح الدين عبد الكريم - متفرع

من عثمان محرم - هرم - جيزه

.٢٣٥٦٢٩٣٦٩

fasla,pub@gmail,com

FB .Com/Fasla .Pub

جميع حقوق الطبع و النشر محفوظه

الطبعه الأولي يناير ٢٠١٩

جميع حقوق النشر محفوظه لدار فصلة للنشر و التوزيع
إن أي تصوير أو اعادة طباعه أو نشر بشكل ورقي أو الكتروني أو ترجمته أو تسجيله صوتيا بدون إذن كتابي مسبق من الدار يعرض صاحبه للمسائله القانونيه

٢٤ قيراط

عبد الرحمن وائل

فصلة
للنشر والتوزيع
Fasla Publishing & Distribution

الشكر

أبي يوما ما كنت تحملني مديرا وجهي للأمام محتملا صعوبة السير هكذا حتى أرى ما تراه كنت أصغر من أن أستوعب أي شيء ولكنك كنت تشرح لي كل شيء متجاهلا قدرات سني علمتني منذ صغري أن اتكلم وأن أقول ما أريد ما كانت هذه الرواية لتخرج من هاتفي وتتحول لعمل أفتخر به لولا مساعدتك الرواية مشروعي الذي أواجه به العالم وأفتخر به مثل ما أنا مشروعك الذي تواجه به العالم أتمنى أن تفتخر بي.

أمي العزيزة في البداية أمسكتِ يدي وقت الكتابة لأحسن خطي ثم تركتِ يدي وأشرفتِ عليّ وأنا أكتب لأتجنب الأخطاء الإملائية كنت دائما تحثيني على الإبداع في التعبير وعدم الاستعانة بالإنترنت عندما أرسلت لكِ أول أعمالي استيقظت لأجدك أرسلتِ لي رسالة لن انساها ولا أرى حافزا أعظم في كل لحظة يأس أو ملل كنت أتذكر تلك الرسالة فأتحمس لأحصل على أخرى عندما أنجح في روايتي أتمنى أن تعجبك وتفتخري بي.

أخي العزيز أعتبرك صديقي قبل أخي وهذا المهم فليس كل الإخوة أصدقاء كنت لي الأذن المنصتة كنت تنصت لي وأنا أسرد عليك أفكاري التي حولتها الآن

لرواية فلابد أن اشكرك.

- ما رضيتش أقول لحد إن انتي ملهمتي الوحيدة وإني ما بقتش قادر أكتب سطر وانتي بعيدة-

منذ قبل البداية ومن اللحظة الأولى التي أخبرتك فيها بفكرتي وأنت متحمسة جدا لها في الوقت الذي توقعت فيه فشلها آمنتِ بنجاحها من اللحظة الأولى تدعميني من اللحظة الأولى تلهميني الأفكار منذ حوالي عام أرسلتِ لي رسالة تشجعيني على كتابة الرواية وعدم إهمالها ومنذ يومها وهذه الرسالة خلفية هاتفي أشكرك.

الإهداء

إلى من بدأت في القراءة إيمانا به وبدأت في الكتابة اقتداءً به.

بدأت القراءة لأستعد وأتهيأ للاقتباس من نور معرفتك وبدأت الكتابة لأكون في يوم مثلك.

إلى صاحب الكلمات السحرية إلى من كانت جملة ملائمة وما اناسبة لوصف أي حدث إلى من كانت كلماته أعمق من أن تستخدم لوصف شيء واحد إلى من كانت أغانيه بحرا من بحور المعرفة إلى من قال.

الجوكريان الحقيقي شمس مستقبل الكوكب.

فمن يؤمن به بالطبع قادر على أن يكون شمسا تنير البشرية.

إلى الجوكر أحمد ناصر.

المقدمة

٢٤ قيراط لن تحصل على أكثر أو أقل منهم وإن تعددت السُبل.

بحاول أعوم في خط بس موج الرغبة عالي.
الجوكر

رفعت عهد صوتها قائلة:

-أووف بجد إيه القرف ده انت بقيت حاجة خنيقة دايما ساكت ومكشر أكلمك أحاول أو أصالحك تتعصب عليا أنا مالي يا عم وأستحمل وأقول معلش فترة مضغوط الشغل والفترة ما بتخلصش وانت مخرج كل عصبيتك عليا حتى مش مديني فرصة أفهم مالك عشان أهديك أنا زهقت كفاية بقى انت مش عدي اللي أنا حبيته اللي دايما حنية وهدوء وحب.

-بجد مش قادرة تستحمليني في أصعب فترة في حياتي انتي عارفة يا عهد أنا حبيتك ليه مش عشان شكلك ولا عيلتك ولا أي حاجة من كل ده أنا حبيتك عشان انتي كنتي دايما بتستحمليني عشان كنت دايما بلاقي فيكي الحضن الدافي اللي بستخبي فيه من برد الدنيا وانتي جاية دلوقتي مش عايزة تستحمليني وتستحملي عصبيتي ومش عايزة حتى تستحملي سكوتي تمام يا عهد أنا هريحك مني بس عايزك تفتكري انتي كنتي إيه وبقيتي إيه.

سحب عدي معطفه وارتداه بعصبية آخذا مفاتيح سيارته نازلا من المنزل مغلقا الباب خلفه بقوة.

ركب عدي سيارته وبدأ في القيادة دون هدف ودون مقصد بدأ يتذكر قصته مع عهد وحبهما بدأ يتذكر الصدفة التي جمعت بينهما.

***

جلست عهد على الفراش تبكي بحرقة بكاءً متقطعا بشهقات يجلس بجوارها ابنها وابنتها مالك وملك.

تجلس بجانبها ملك محتضنة إياها تربت على كتفها أما مالك فيقف صامتا ناظرا لها دون أن يقول أي شيء بدأت عهد أثناء بكائها تتذكر قصة حبها هي وعدي والصدفة التي جمعت بينهما.

يقود عدي السيارة يرى الطريق وكأنه فيلم تسجيلي يعرض لقطات من قصة حبهما.

يجلس عدي على الطاولة أمامه الاسكتش والشاي كالعادة غارقا في تلك الفتاة التي وقفت مع صديقاتها لثوانٍ أمامه شدته وأعجب بها بشدة حُفرت ملامحها

وشكلها في عينيه بعد أن غادرت انكب عدي على إحدى أوراقه وبدأ يرسمها رسمها بكل تفاصيلها عينها البنية شعرها البني الناعم المنسدل على كتفها فمها الصغير رسم وجهها الملائكي بكل تفاصيله وإذا به يفيق من غفوته على صوت مريم صديقته وجارته منذ الطفولة مريم التي يعتبرها أخته بالمعنى الحرفي تقول: - إيه يا فأنا ن بتعمل إيه؟

لم يرد عدي كأنه لا يريد أن يفيق من مخدر جمال الفتاة ولكنه فتح لها الاسكتش وإذا بمريم تقول له بمفاجأة: - اييييه انت واقع أوي كده وفمين عهد دي حبيبتي انت عارف يا واد يا دودو البت دي بوريها كل رسوماتك وبتعجبها أوي وتقولي خليه يرسمني وترجع تقول لا شكلي قدامه دي هتطير من الفرحة.

اعتدل عدي في جلسته قائلا: -إيه ده بجد طب يا مريومي عرفيني عليها لو سمحتي لو سمحتي بس تحافظي على برستيجي.

- طبعا يا عدي باشا كله إلا برستيج حضرتك طب اصبر يا مدلوق انت لحد ما نخلص المحاضرات واحنا راجعين نفكر سوا.

***

جلست تتذكر عندما جاءت لها مريم تعرض عليها رسمه عدي.

***

- دودو دودو دودو دودو.

- إيه يا زنانة نعم؟

- أنا زنانة طب تصدقي مش هوريكي اللي كنت هوريهولك.

- لا لا خلاص يا مريم وريني لو سمحتي.

أخرجت مريم اللوحة من حقيبتها وإذا بعهد تقفز من الفرحة.

- الله هو رسمني بس ازاي وعرف منين إني عايزة أترسم ومليش صورة في كافيه الجامعة اوعي تكوني قولتيله.

- لا طبعا هو لقاكي غلبانة قال يعطف عليكي ويصورك.

- لا بجد ليه؟

- والله ما أعرف تعالي اسأليه.

- بس أنا مليش كلام معاه.

- تعالي بس وأنا هفتحلك كلام معاه.

- طب افرضي قال عليا مش كويسة.

- لا عدي مش بيفكر كده خالص.

- طب اشطا بس أنا مكسوفة.

- اخلصي قبل ما يدخل في رسمة جديدة مش هنعرف نقومه من عليها.

دخلتا الكافتريا أخذتها مريم إلى المكان الذي يجلس فيه عدي دائما وجداه يحتسي الشاي سارحا في اللا شيء فاق كالعادة على صوت مريم.

- انت يا عم ال فأنا ن.

التفت إليها ليجد عهد وقبل أن يتحدث قالت مريم:

- جبتلك بطلة لوحتك الجديدة عايزة تسألك على كذا حاجة.

نظر لها عدي مبتسما: - اتفضلي

وقبل أن تبدأ قالت مريم أنا هروح أجيب الورق من فرح من على البوابة عشان هي هتديهولي وتمشي.

رد مالك بمرح: - يلا من هنا يا فصيلة اتفضلي.

- أنا اسمي عهد بص هو أنا الصراحة أنا كنت عايزة أعرف انت رسمتني ليه هو أنا فرحت أوي عجبتني جدا بس أقصد اشمعنى أنا.

- عشان انتي شكلك عجبني حسيته ينفع لوحة.

احمر وجهها خجلا قائلة: - شكرا.

- العفو المهم عجبتك.

- اه أوي أوي،.

لم تنس نظرات الحب التي نظرها لها عدي في هذا اليوم ولم تنس كم الإعجاب الذي كانت تفضحه عيناه.

***

يتذكر عدي لهفته عليها وانتظاره انتهاء اليوم بفارغ الصبر ليسأل مريم عن كيفية التقرب من عهد.

بعد انتهاء المحاضرات أسرع عدي جاذبا مريم.

- يلا يا مريومي يلا.

- يا عم اهمد بقى اصبر.

- لاخلاص مش لازم تسلمى على صحابك.

- تصدق بقى أنا هقطع علاقتي بيها.

- لا خلاص اتفضلي روحي سلمى.

ذهبت مريم لتلقي السلام على أصدقائها وأطالت في الوقوف معهم متعمدة استفزازه ثم ذهبت إليه قائلة بمرح:

- ما اتأخرتش يا دودو صح؟

- طبعا طبعا بس يلا خلصي بقى هنعمل إيه؟

- بص أنا هخرج معاها يوم انت تعالي في نص الخروجة عرفت تفتح معاها كلام تمام معرفتش خلاص وأنا هساعدك وأفتحلكم كلام.

- هتعرفي.

- عيب عليك.

- امم كده الحوار باظ.

- طب اتلم بدل ما أبوظه.

- ذليني بقى منتي حقيرة ليكي يوم.

***

يتذكرها ويتذكر فرحته بعد نجاح خطة مريم يتذكر خجلها وجمالها يدق قلبه بحبها يتساءل لماذا وصلا لما هما عليه يعلم أنه المخطئ ويعترف بهذا يقود بسرعة أكبر نادما على المعاملة الجافة والسيئة التي عاملها بها طيلة الفترة الماضية دون أن تفعل أي شيء فقط تحاول مواساته ينوي أن يعود كما كان ويعوضها حرمانه لها من الحب والحنان.

***

تربت ملك على كتفها قائلة: -معلش يا ماما هم كل الرجالة قرف كده هو متعصب عليكي ليه انت عملتيله إيه.

انفعل مالك وقام بالاعتراض على كلام أخته قائلا: - بقولك إيه يا ملك بلاش تطبيل ماما زعلانة تمام بس ما نطبلش ماما الغلطانة هو بابا ده مش مضايق ومتعصب عشان الشغل ولا متجوز وبيطلع قرفه على ماما عشان بيشتغل وتعبان وقرفان وعشاننا المفروض يرجع بكل اللي فيه ده يلاقي اللي يستحمله تبقي يا ماما جنبه تستحملي كل حاجة وخصوصا إنك عارفة إنه لما يروق هيصالحك ويرجعلك حقك كامل وخصوصا إن ده مش طبعه يعني دي فترة.

ساد الصمت لدقائق وجفت دموع عهد ثم قالت: - تصدق عندك حق أنا هتصل وأصالحه أنا فعلا غلطانة انت عارف من ساعة ما مشي كلمته وهو بيقولي انتي خلاص ما بقتيش قادرة تستحلميني في ودني هتموتني بالرغم من إني متضايقه منه خلاص أنا هكلمه يلا اطلعوا بره عايزة أقعد لوحدي.

رد مالك مازاحا: - تصدقي أنا غلطان أنا هنام عشان مدرسة بكرة.

وردت ملك: تصدقي أنا غلطانة إني بطبلك.

ضحكت عهد ثم تنهدت واضعة خدها على يديها تتذكر كم كانت تحتمل غضبه لمجرد هزيمة الأهلي كم كانت تحتمل غضبه وتواسيه متجاهلة غضبه عليها وكأنها أحد اللاعبين كم كانت تحتمل غضبه وتحزن على حزنه حينما تحدث له أي مشكلة.

تبكي لكن بندم قائلة: أنا غلط أنا لازم أرجع زي الأول وأستحمله.

أمسكت بهاتفها واتصلت به.

***

نظر لهاتفه الذي يرن فوجد اسمها أمسك الهاتف كطفل حرم من أمه لفترة وقد التقى بها الآن رد على الهاتف ليجدها تقول بدلال: - ألو يا حبيبي بص يا دودو أنا آسفة أنا غلطانة والله مش هعمل كده تاني خلاص بقى وعلى فكرة انت وحش وزعلانة منك عشان انت سايبني كل ده.

ليقطع عدي كلامها قائلا: بحبك.

فرحت بها كأول مرة يقولها فجأة في أول شجار لهما ضحكت ويعرف تعبيرات وجهها الآن تحبه ويحبها.

***

- يا سما دي صورة يا حبيبتي.

- يا محمود بس ماانا مش محجبة عشان أوريك شعري.

- يا بنتي انتي محجبة عشان مش كل الناس تشوف شعرك بس أنا واحد مش هتفرق.

- كده حلال مثلا.

- يا سما ده ذنب واحد ما بتعمليش ذنوب مثلا وبعدين لازم أحس إن أنا مختلف وحاجة خاصة كده.

- محمود بطل زن بقى لو سمحت.

- انتي مش واثقة فيا أنا كنت حاسس إن الخناقة الأخيرة هتأثر على علاقتنا وعلى ثقتك فيا ماشي يا سما شكرا بس انتي كدبتي عليا لما قولتي إنك خلاص مش زعلانة ولسه بتثقي فيا.

- خلاص يا محمود حاضر عشان أنا والله بثق فيك ازاي كل اللي بينا ده وثقتي فيك هتروح عشان غلطة.

- يا حبيبتي بجد والله فرحت أوي دي حاجة تحفة.

***

خرجت عهد من غرفة ملك بعد أن أيقظتها ثم دخلت غرفة مالك لتوقظه ليذهب لمدرسته.

- اصحى يا مالك يلا بقى يا ابني هتتأخر على المدرسة اخلص عشان أوصلك..

فتح مالك عينيه قائلا: - أيوة استنيني لو سمحتي.

استيقظ مالك وارتدى ملابسه مسرعا ثم أخذ حقيبته ونزل الجميع واستقلوا سيارة عهد التي اتجهت نحو مدرسة مالك التي لم تكن تبتعد كثيراً عن المنزل أنزلته وعادت للمنزل لتنجز مهماتها من طبخ وتنظيف وترتيب.

***

ما أن دخل مالك المدرسة ووجد سما تركض نحوه يبدو عليها التوتر.

- مالك يا مصيبة؟

- أنا عملت مصيبة فعلا.

- إيه؟

- أنا بعت صوري بشعري لمحمود.

انفعل مالك وصاح بها قائلا.

- يخربيتك إيه اللي انت عملتيه ده مش أنا محذرك منه!

- مهو زعل واحنا لسه متصالحين ومش ناقصة.

- سما الواد ده ما بيعملش كده مع واحدة إلا لو هيسيبها الصور دي هتتذلي بيها امشي يا سما عشان انتي غبية سما اتعاملي معاه عادي وما تبينيش حاجة لحد ما تتأكدي إنه مسح الصور وامشي بقى عشان مش طايقك وعايز أولع فيكي المدرسة كلها هتشوف الصور دي يا غبية.

تساقطت دموع سما وحبستها محاولة أن تخفي ما بها من خوف وتوتر وحزن. ظلت سما لا تنظر لمحمود ولا لمالك سما لا تنظر إلا أمامها صامتة حزينة طول اليوم الدراسي. تدارك مالك أنه أخطأ وقسى عليها وهي بحاجته. بعد انتهاء الحصص ذهب مالك لسما التي كانت تجهز حقيبتها لتعود للمنزل جلس مالك أمامها.

- سما.

ودون أن تنظر له.

- نعم.

- أنا آسف.

نظرت له بعين باكية: - أنا مش زعلانة منك يا مالك أنا بس خايفة.

- ما تخافيش يا سما أنا معاكي ومحدش يقدر يعملك حاجة.

- بجد يا مالك هتقف جنبي؟

- انتي هبلة يا بنتي ده انتي أكتر من أختي يلا يلا أنا هروحك النهارده وهعزمك على عصير.

- ماشي.

تجلس عهد بوجه مشرق تشعر بالراحة بعد أن صالحها عدي تحتسي قهوتها يدق باب الشقة فتقوم عهد لتفتح الباب.

- مريم.

- تنظر لها مريم ثم ترتمي في حضنها باكية.. تحتضنها عهد ثم تدخلها عهد المنزل.

- يا حبيبتي وحشاني مالك بتعيطي ليه يا رورو ولا بلاش رورو ده بتاع شادي مالك يا حبيبتي.

- عمو خد الأرض بتاعتنا ومش راضي يرجعها وشادي مش عارف يعمل أي حاجة.

- طب اهدي يا حبيبتي بس استني هجبلك ميه.

تدخل للمطبخ لتحضر لها كوب ماء.. بعد أن هدأت مريم سألتها عهد:

- إيه يا حبيبتي حوار عمك ده.

- استني لما عدي يجي عشان أحكي مرة واحدة يمكن يطلع عنده حل هو هييجي....

وقبل أن تكمل مريم كلامها سمعا صوت الباب.

- أهو يا ستي جيه.

دخل عدي قائلا.

- سلام.... إيه ده مريم عاملة إيه يا بت ومختفية فين وحشاني.

- والله وانت يا عدي والله أوي.

- مالك يا مريوم انتي معيطة؟!

- مفيش يا سيدي عمو خد أرضنا وشادي مش عارف يعمل حاجة.

- طب اهدي هو مش أنا موجود هحلهالك الحوار ده من امتى؟

- من يجي شهر كده يا عدي.

- طب ما قولتيش ليه.

- ما شادي قالي إنك عندك مشاكل ومش ناقص.

- والله متخلفين طب خلاص احكيلي.

- بص بابا قبل ما يموت بأسبوع ندهلي وبدأ يحكي.

***

يدق جرس باب صالح يقوم من مكانه متحركا ببطء كعادته متكاسلا قائلا بصوت يملؤه النعاس: - مين؟

- أنا كامل افتح يا ابني وبطل برود.

دخل كامل وأجلسه أخوه وطلب من زوجته إحضار كوبين من الشاي وبعد تبادل السلام والسؤال عن الأحوال.

- بص يا صالح دلوقتي فيه قرعة أراضي حلوة أوي ولو خده أنا ها وبنيناها تكسب جدا هتعدي معانا بجد.

- يا عم كامل أنا بكفي يومي بالعافية أراضي إيه واستثمار إيه بس.

- يا ابني اسمع أنا الحمد الله معايا فلوس ليا أنا وانت تكفينا هسلفك ونبدأ سوا ونبنيها مع بعض.

- يا عم اقعد بقى وأنا هسدد ازاي نفترض خسرنا هسدلك منين بص يا كامل مش هينفع الكلام ده.

- طب بص أنا هقدم باسمي واسمك وآخد اللي هتيجي وانت تبطل كسل وتيجي تشتغل معايا وبنسبة.

- كده حلو ربنا يفتحها معايا عشان الدنيا بايظة أوي.

***

تجلس مريم منصتة باهتمام لوالدها.

- طب يا بابا وبعدين جت لمين؟

- جت لصالح وزي ما اتفقنا.

***

- مبروك يا صالح جاتلنا الأرض الحمد لله باسمك.

- طب الحمد لله وهتعمل إيه؟

- في واحد صاحبي يعرف مقاول كويس وأسعاره كويسة هجيبه يبنبهالي وطبعا انت عارف لازم صاحب المشروع يبقى واقف عليه عشان الدنيا ما تخربش والعمال تشوف شغلها وكده وأنا ورايا شغل كتير انت عارف فانت تعالى بدل ما انت قاعد كده أقف على إيد العمال وأديك قرشين كده بدل اللي انت فيه ده.

- ماشي ما عنديش مانع.

***

بدأ العمل في الأرض ويشرف صالح على العمل يشعر بالكسرة من طريقة أخيه وكأنه يمن عليه ولكنه كان قد قرر أن ينجح ويخرج من دوامة الفشل والفقر التي عاش فيها لفترة طويلة.

- أستاذ صالح أنا اتصلت بأستاذ كامل كتير وما ردش عليا فأنا جاي أعتذر لحضرتك أنا مش هقدر أكمل أنا خلصت الدور الأول ولسه ما خدتش ولا جنيه ومش عايز عشان أنا لو مشيت على الاتفاق اللي بيني وبين أخو حضرتك بجد هيبقى خراب أنا بس أتمنى نفسخ العقد بالتراضي وكفاية عليا خسارة الدور إلى بنيته.

- خلاص يا حاج ولا يهمك نفسخ العقد مفيش مشكلة.

- ربنا يكرمك يا ابني.

بعد أن قام صالح بالعديد من المحاولات للوصول لأخيه قرر أن يفسخ العقد بصفته المالك القانوني للأرض ثم يشرح وجهة نظره لأخيه بعد فسخ العقد ورحيل المقاول وقبل أن يتجه للسرير ليرتاح قليلا سمع صوت سيارة فخرج ليستقبل أخاه:

- ازيك يا صالح؟

- الحمد لله يا كامل ما بتردش من الصبح ليه؟

- ناسي الموبايل إيه ده هو فين المقاول والعمال؟

- ماانا اتصلت بيك عشان كده.

ما أن حكى له ما حدث وجده ثائرا غاضبا يصرخ في وجهه أمام الغفير.

- هو إيه اللي فسخت العقد انت أهبل ما كنا ندفعه الشرط الجزائي!

- يا ابني حرام مش كفاية الخسارة اللي خسرها.

أكمل كامل صائحا:

- ما هو ده شغل مش جميعة خيرية ولا مكان للعواطف ويا ريته ملكك من حكم في ملكه فما ظلم إنما تاخد قرار غبي زيك في حاجتي ومن غير ما ترجعلي.

- صح أنا آسف دي فعلا مش حاجتي.

- أنا ماشي يا صالح سلام.

***

- المهم يا بنتي انتم ليكم أرض عند عمك على وضعها تجبلك ملايين.

- طب وانت يا بابا ما قولتلناش قبل كده ليه؟

- عشان أمك قلبها خفيف في التجارة وكانت بتضغط عليا.

- لا مش مبرر يا بابا بس ارتاح انت دلوقتي ولما تقوم بالسلامة نبقى نتفاهم.

- بس يا عدي ده اللي بابا حكاه وروحت لعمي لوحدي مرة ومع شادي مرة.

- طب وإيه قالك إيه؟

***

يدق باب شقة صالح بنفس رنة التي تشكل نفس اللحن الموسيقى وكأنه كمال أخوه يدق على باب بيته يفتح الباب ليجدها ابنة أخيه ارتبك قليلا ثم رحب بها وادخلها ورتب أفكاره مقررا ما سيقول:

- عمو أنا بابا قبل ما يموت كان حكالي على موضوع الأرض وقالي إنها باسم حضرتك فبعد إذنك عايزين ننقلها باسمه عشان توزيع الميراث وكده.

- أرض إيه يا بنتي اللي بتتكلمي عنها هو فعلا أنا كنت مقدم على قرعة أراضي وجاتلي بس إيه دخل أبوكي في الموضوع؟

- يا عمو هو قالي كده والله.

- لا لا يا حبيبتي انت فهمتي غلط أو هو قالك حاجة غلط.

وبعد مرور وقت طويل تحاول أن تقنع عمها أن يعيد حقها أو تقنع نفسها أنه حقا سيأخذ حقها شعرت بالدنيا تدور حولها تشعر باختناق حملت حقيبتها وتركت عمها وهو يتكلم خرجت وركبت سيارتها متصلة بشادي تحكي له ما حدث.

***

- بس كده ده اللي حصل في أول مرة نروحله أنا ماشية من عنده وآخر حاجة وصلتلها إني مليش عنده حاجة روحت مرة تاني ليه أنا وشادي.

- طب وإيه عملتوا إيه؟

- بص يا سيدي.

***

- حضرتك أنا جاي النهارده أحل الدنيا بينكم عشان لما مريم جت حكتلي حسيت إن فيه حاجة غلط فقولت آجي أفهم أنا وأوضح سوء التفاهم اللي حصل.

- يا ابني بص عشان أنا زهقت من الحوار ده وطول أوي ملكمش عندي أرض ولا ليكم أي حاجة بس عشان أنا في مقام أبوها دلوقتي بصي يا بنتي انت شكلك عندك مشاكل في فلوس وكده وأنا الأرض دي لما تخلص هأجر الشقق وليكي يا ستي إيجار شقة كل شهر.

شعرت مريم بالغيظ والغضب الشديد أيريد التصدق عليها من أموالها.

- عمو انت هتمن عليا من فلوسي وأملاك ابويا ده بابا كان بيديك الفلوس اللي انت هتديهاني صدقة دي من غير ما يبقى ليك أي دور عشان يساعدك

عشان كان بيحبك.

- لا مكنش بيحبني كان بيمن عليا كان بيديني عشان يبقى المثالي اللي شايل العيلة وأبوكي كان بيمن عليا وأنا برد الجميل وبمن على بنته بعد موته الله يرحمه.

حملت حقيبته بغضب شديد قائلة: - يلا يا شادي بصي يا عمي أنا ولا محتاجة منك صدقة ولا إحسان حسبي الله ونعم الوكيل فيك.

خرجت تبكي ركبت بجوار زوجها الذي ظل يحاول تهدئتها واعدا إياها بإيجاد حل قانوني وبعد أن هدأت قليلا طلبت أن تذهب لعهد وتستشير عدي عند وصوله فأوصلها وعاد لعمله.

***

- بس كده وجتلكم.

- بسيطة اديني كام يوم أفكر كده.

اعتدلت في جلستها قائلة بفرح: - بجد؟

- عيب عليكي اصبري انتي بس هفكرلك في حل.

دخل عدي الشرفة بعدما طلب كوب الشاي وسرح في السماء مطلقا العنان لأفكاره.

خرج مالك وسما سويا من المدرسة.

- طب إيه يا مالك هعمل إيه؟

- ولا أي حاجة هتتعاملي عادي وإن شاء الله مش هيحصل حاجة بس تقوليلي أي حاجة تحصلك أول بأول.

- حاضر.

- يلا بقى فكي بجد واتعاملي معاه عادي محمود سمعته مش كويسة عشان كده كنت بقولك تبعدي عنه بس اللي أعرفه إنه بيحبك بجد فما تخافيش.

كان يقول ما يقول لتهدئتها وكانت كأنها تريد أن تصدق دون حتى تفكير. أوصلها لمنزلها وبالصدفة تقابلا مع محمود الذي يسكن في العمارة المقابلة لهما سلم عليهما بطريقة غريبة مما زاد شعورهما بالقلق ثم سلمت سما على مالك وصعدت للمنزل تشعر بقلق شديد وما أن دخلت الشقة واتصل هاتفها بالنت بدأت الإشعارات ترن كأنها تنذر ببداية النهاية وكأنها تنبئها بكارثة في الطريق لها فتحت الواتس آب وجدت محمود هو المرسل.

- انتي هبلة ولا إيه انت ازاي تخرجي مع مالك من المدرسة ويوصلك للبيت ده إيه ده إن شاء الله!

- في إيه يا محمود ده مالك صاحبي من زمان أوي وانت عارف إني بكلمه.

- بتكلميه ماشي وعديتها إنما تخرجي معاه من المدرسة ليه إن شاء الله انتي استئذنتيني.

- يا محمود ما إنت اللي مشيت بسرعة ومكنش معايا رصيد أكلمك.

- فتقومي تخرجي معاه بقولك إيه انت ما تعمليش حاجة من غير ما تستأذني.

- طب خلاص يا محمود.

- هو إيه اللي خلاص أنا شكلي قدام صحابي في المدرسة إيه وجيرانا اللي عارفين إني مصاحبك يقولوا عليا إيه.

- يا محمود خلاص أنا آسفة أنا كنت متضايقة فهو كان بيهديني.

- ما تضايقي ولا تولعي أنا مالي متضايقة فتقومي تخرجي معاه من غير إذني ومتضايقة ليه إن شاء الله.

- عشان الصور يا محمود كنت متضايقة إني بعتها وقلقانة.

- اه فهو بقى بيطمنك انتي واثقة فيه أكتر مني روحي بقى خليه ينفعك وبما إنك بقى واثقة فيه كده أكتر مني فأنا فعلا هبعت الصور للناس ويوريني هيعمل إيه الشبح ده.

انهارت سما من البكاء وقبل أن تنطق بكلمة تفاجأت بصورته قد اختفت كما

اختفت كلمة online انهارت من البكاء وقامت بالاتصال بمالك دون حتى وضع أي اعتبار لأن أمها بالخارج ومن الممكن أن تسمع المكالمة.

رد مالك سريعا وجدها منهارة من البكاء فتركها تبكي دون أن يقاطعها ويضغط عليها كان متوقعا سبب بكائها.

- مالك مالك الحقني الحقني سابني فعلا يا مالك سابني.

- اهدي بس.

صرخت سما: - أهدى إيه بس أهدى إيه هينزل الصور يا مالك هينزلها.

- سما ممكن تهدي أنا قولتلك محدش يقدر يعملك حاجة احكيلي بس اللي حصل.

وفجاة دخلت أمها عليها الغرفة وآخر كلمة سمعها مالك قبل أن تغلق الخط في وجهه هي ماما ! شعر بصدمة شديدة وكيف لها أن تحتمل كل هذا وإن حُلت مشكلة محمود كيف ستُحل مشكلة أمها كيف ستتحمل عقوبتها إن كانت سمعت المكالمة كلها.

- انت بتكلمي مين يا سما وبتعيطي كده ليه؟

- دي دي ملك يا ماما .

- طب وبتعيطي ليه؟

- عشان هي تعبانة أوي يا ماما وكانت بتعيط وأخوها خد الموبايل وقالي إنها تعبت أوي هيدوها دوا وتكلمني لما ترتاح شوية.

لم تقتنع أمها ولكنها لم تهتم خرجت من الغرفة تاركة سما تغرق في بحور من دموعها.

***

يرن هاتف صالح فيجيب عليه. - ألو مين معايا؟

-حضرتك أنا سليم من شركة المصرية للتسويق العقاري حضرتك احنا كنا

متفقين مع أستاذ كامل أخو حضرتك الله يرحمه إننا نكمله بناء عشان هو بنى الدور الأول وبعدها ما قدرش يكمل فدلوقتي بما أن حضرتك صاحب الأرض وكل حاجة في إيدك تحب تشتغل معانا ولا لأ؟

- لا شكرا أنا هبيعها على وضعها كده.

- طب حضرتك كده هتكسب أقل من النص فليه حضرتك تعالى النهارده الساعة خمسة عندي في الفيلا بتاعتي في التجمع أنا عازمك على الغدا وأفهمك ولو اقتنعت نمضي العقود ونتفق على كل حاجة.

- تمام.

أغلق سليم الخط بعد أن أعطاه العنوان.

***

٥:.. يدق جرس فيلا سليم فتخرج خادمة لتفتح الباب لصالح وتدخله مكتب الأستاذ سليم بعد أن دخل استقبله سليم بحفاوة وأوصى على سرعة تجهيز الطعام.

- بص يا أستاذ صالح دلوقتي أنا كنت متفق مع أخو حضرتك إننا هنتشارك بالنص هو بالأرض وأنا هبني وأسوق وأبيع دلوقتي حضرتك لو بيعت الأرض على وضعها كده مش هتجيب نص اللي أنا هجيبهولك الأرض اللي معاك دي كنز اسمع مني.

وأخرج له ملفا مليئا بالإنجازات:

- بص حضرتك أنا مخلص كل المشاريع دي محدش كان يقدر يعمل كده غيري.

انبهر صالح بما رأى كما انبهر بفيلا سليم وسيارته المرسيدس المصفوفة بالخارج وقبل أن يتكلم دخلت الخادمة تنبئهم بأن الغذاء أصبح جاهزا فقال سليم: طب حضرتك اتفضل ناكل وبعدها نرجع أوريك العقود وكل حاجة.

أخذ سليم صالح لطاولة الطعام انبهر من الوليمة المقدمة وانبهر أكثر أن كل هذا الطعام لهما فقط كان منظر الطاولة بالنسبة لصالح كالحلم كان أكثر ما يتوقعه أن يرى تلك الطاولة في الأفلام.. جلسا وتناولا الطعام وبينما يأكلان كان

سليم يتحدث عن إنجازات شركته وعن بدايته ونجاحه السريع.

أنهيا الطعام وعادا للمكتب مجددا جلسا وقبل أن يشرح له بنود العقد قاطعهما صوت طرق باب المكتب فرد سليم: - اتفضل.

قالت الخادمة من الخارج: - أستاذ حازم بره.

- طب خليه يدخل.

دخل حازم وجلس على الكرسي المقابل لصالح بعد تبادل السلام أخرج له سليم حقيبة المليئة برزم الأموال اندهش صالح من المبلغ الخيالي الموجود بالحقيبة أخذ حازم أمواله ثم أكمل: - طب إيه يا سليم لسه مش موافق تشاركني في مشروع الساحل؟

- حازم أنا قلتلك لا الموضوع ده اتقفل.

- طب خلاص يا عم.

أخذ حقيبة الأموال وغادر.. قال صالح معقبا: - سليم باشا هو ممكن أعرف مين ده.

- ده واحد يا سيدي جالي بمبلغ بسيط جدا كل شهر بيلم قد اللي دفعه مرتين تقريبا.

- إيه ده ما شاء الله طب ليه حضرتك مش عايز تشاركه؟

- عشان المشروع ده زي الكريزة اللي هتزين كل شغلي المشروع كبير أوي لو دخل بألف جنيه هيكسب منه جامد بس للأسف أنا مش هقدر أبدأ فيه غير لما أخلص العمارة اللي هنبنيها عشان هحط كل فلوسي فيها وفلوسي على المكسب إن شاء الله تكفيني أعمل المشروع ده لوحدي بس خايف أوي يضيع والله.

- طب إيه رأيك أنا معايا قرشين كده أديهملك وتبدأ في ده أهو تبقى ضمنته بدل ما يضيع منك.

- والله فكرة بس سيبني أفكر معلش وبعدين انت بتسبق الأحداث ليه انت

لسه ما مضتش على عقد العمارة.

أمسك صالح بالقلم كالمُخدر بعد أن سمع البنود ووقع له على كل الأوراق.

ابتسم سليم ثم قال:

- على بركة الله بس لسه برضو هفكر في مشروع الساحل الأول معلش.

أحبطه رده ولكنه خرج من الفيلا مليئا بالأحلام والآمال بأنه من الممكن أن يتملك قريبا مثل أملاك سليم.

***

عاد صالح لزوجته كطفل عائد لأمه بخبر نجاحه للمرة الأولى.

- إيه يا صالح يا حبيبي مالك فرحان كده ليه؟

- بصي يا سعاد احنا فيه حاجة ممكن تنقلنا نقلة تانية خالص بجد.

وحكي لها كل ما حدث.

- طب يا صالح جميل بس احنا هنجيب كل الفلوس دي منين؟

- أرض أبوكي اللي انتي واخواتك راكنينها على الفاضي دي تقنعيهم يبيعوا وبنصيبك على فلوس البيت ده لما نبيعه هيكفونا.

- طب هفترض إنهم وافقوا هنبيع البيت ونقعد فين؟

- هنأجر شقة.

- مش عارفة يا صالح طب هجرب معاهم.

- أيوة حاولي جامد هنتنقل نقلة تانية وبدل ما ولادك متغربين نجيبهم يشتغلوا في مال أبوهم.

قال هذا ودخل غرفته تاركا إياها تعيش في أحلامها بأن ترى أبناءها حولها وترسم تلك اللوحة أمامها متخيلة نفسها سيدة هذا القصر المليء بأولادها وأبنائها.

***

- يا سما اصحي يلا عشان المدرسة قالتها والدة سما وذهبت لتجهيز الإفطار قامت سما التي لم تكن قد نامت طوال الليل من مكانها وأمسكت هاتفها وهي مرعوبة من كل شيء من محمود ومن المواجهة ومن الفضيحة ومن كل شيء حولها أرسلت لمالك.

- مالك انت أكيد جاي المدرسة النهارده ومش هتسبني لوحدي صح؟

- طبعا يا بنتي.

- طب تعالى عند البيت وصلني.

- حاضر.

بعد أقل من ربع ساعة كان هاتف سما يرن فيظهر اسم مالك على الشاشة.

- ألو يا مالك انت فين؟

- تحت البيت.

- طب أنا نازلة.

نزلت سما لمالك وما أن نزلت ورأى منظرها شعر بغضب شديد لم يكن يتفاجأ من حالتها ولكنه غضب بشدة من هذا الكلب الذي فعل هذا بصديقته التي يعتبرها أخته.

- سما انتي معيطة ليه هو مش أنا قلتلك مفيش حاجة هتحصل.

- مالك مفيش إيه ده أنا هتفضح وسمعتي هتبوظ لو ما كانتش باظت.

- سما ثقي فيا.

مشيا في اتجاه المدرسة وكانت النار تحرق كلا منهما كانت نار الغضب تحرق مالك فتحوله لشعلة من النار ستحرق من أشعلها أما سما فكانت تحرقها نيران الخوف فتحولها لرماد.

وصلا للمدرسة أوصل مالك سما لأرض الطابور قائلا: - خليكي هنا ثواني.

ثم صعد للفصل حيث يعلم أن محمود يصل للمدرسة فيصعد للفصل ليتهرب من الطابور كان يتمنى مالك أن يكون قد سبقه.

***

- انت هتنزل الصور بجد يا محمود؟

- أيوة يا يوسف وخلي مالك ينفعها.

- هينفعها يا محمود انت ما تعرفش مالك ممكن يعمل فيك إيه انت مش شايف جسمه يا ابني.

- هو بجد ممكن يتخانق معايا عشانها؟

- أكيد.

- لا يا عم هو مش هيقفلها بعد ما يعرف اللي هي عملته.

قالها محمود وهو يفتح باب الفصل ليفاجأ باللكمات تتوالى على وجهه من مالك الذي كان يضربه بكل غل وغضب لا يترك له فرصة للكلام ولا حتى يتكلم هو وبعد أن انتهى مالك من ضربه شعر بالنار التي داخله قد انطفات فتنهد ثم قال بهدوء شديد ومريب: - هات موبايلك.

لم يتحرك محمود الذي كان يتأوه من الضربات فمد مالك يده في جيب محمود وأخذ الموبايل وتكلم فجأة بكل عصبية وغضب:

- قول الباس ورد وإلا والله أكسرلك الموبايل اللي فرحان بيه.

- خلاص خلاص يا مالك اكتب ٢٢٢٨.

كتبها مالك ففتح الموبايل كان محمود يتوقع أنه سيسأل عن مكان الصور ولكنه تفاجأ به يدخل على الواتس آب ويمسح محادثته مع سما ثم يكرر الأمر على باقي مواقع التواصل الاجتماعي ويتابعه محمود غاضبا ولكن لا حول له ولا قوة ثم يتفاجأ بمالك يفتح الإعدادات ضاغطا على زر إعادة ضبط المصنع وينظر له معقبا بسخرية: - آسف على الحاجات اللي اتمسحت غير الصور بس انت اللي قولتلها خلي مالك ينفعك وصحيح ثواني والفصل كله هيكون هنا قوم

امسح الدم اللي على وشك وآسف على الزرقان اللي مش هيتمسح والتيشيرت اللي اتقطع بس حبيت أعرفك إني أقدر أنفعها أوي.

- ماشي.

قالها محمود بعين باكية يشعر بالعجز وقلة الحيلة استند على الطاولة المجاورة وقام ذاهبا للحمام ليغسل وجهه وينقذ ما تبقى من منظره.

دخل جميع الطلاب للفصل كل منهم يتحدث في موضوع ويشغله أمر أما سما تلتقط أنفاسها بصعوبة فاقترب مالك منها غامزا لها قائلا: - شوفي وشه وقولي رأيك وعملت formate لموبايله أي خدمة.

تنهدت تنهيدة طويلة وكأنها تستعد لتعود للحياة قائلة: - شكرا أوي يا مالك شكرا ربنا يخليك وأقدر في يوم أردلك حاجة من اللي بتعملهولي.

- بس يا بت انتي أختي.

جلس كل طالب في مكانه ودخل المدرس ألقى التحية وبعدها بدقائق كان كل الفصل منهارا من الضحك على منظر محمود وثيابه المقطعة كان ينظر لهم بعين باكيا سامعا الأصوات الهاتفة: إيه يا شبح مين علم عليك؟ والسخرية من الجميع بينما لم يجد من مالك وسما إلا نظرات الشماتة ذهب ناظرا للأرض وجلس بجوار يوسف الذي ربت على كتفه قائلا: - آسف والله مقدرتش أعملك حاجة.

ولكن لم يرد محمود.. مر اليوم تشعر سما بنشوة الانتصار تشعر بفرح شديد بالفرصة الثانية التي منحها لها الله على يد مالك بعد انتهاء اليوم الدراسي ذهبت سما لمالك قائلة: - يلا تعالى روحني.

- عينيا يلا بينا.

خرج مالك وسما من المدرسة ليوصلها للمنزل في آخر يوم دراسي قبل بداية الامتحانات.

- احكيلي بقى عملت إيه.

- ضربته وقطعتله هدومه وعملت formate للموبايل.

- يا نهار أبيض ده زمانه هيموت.

- ليه؟

- بيكتب الأغاني اللي بيغنيها دي كلها على الموبايل وفي أغاني كتير كاتبها وكان هينزلها في الأجازة ده زمانه متحسر.

- أحسن يستاهل.

- أيوة ربنا يخليك ليا يا مالك.

عاد مالك للمنزل ودخل غرفته ليغير ملابسه فوجد ملك تدخل عليه حجرته.

- مالك. مالك.

- نعم؟

- احكيلي في إيه؟

- في إيه؟

- انت في حاجة غريبة بقالك يومين مكالمات غريبة واهدي وما تخافيش وبتاع.

- يخربيتك ده انتي لو بتتجسسي عليا مش هتعملي كده.

- احكي خلص.

- حاضر.

حكى لها كل ما حدث فرحت بتصرفه.

- شاطر يا واد يا مالك مش خسارة فيك فلوس الجيم.

- بس بقى جيم إيه ده أنا مضايق جدا ما روحتش من فترة طويلة عشان الدراسة وكده.

- عادي يا لوكا هترجع أحسن من الأول إن شاء الله.

- طب يلا اطلعي بره.

- شكرا يا مؤدب.

***

- صالح صالح اصحى اصحى بسرعة.

- إيه في إيه؟

- وافقوا يا صالح وافقوا.

انتفض صالح من سريره ودخل اغتسل وأمسك بهاتفه اتصل بسليم: - ألو يا سليم أنا دبرت الفلوس وكلها تحت إيدي.

- كنت لسه هكلمك بص أنا موافق لأن صاحب الأرض كلمني وقالي إنه عايز يبيع في أسرع وقت.

- طب تمام أنا يومين وهجيبلك الفلوس.

- تمام.

أغلق الخط واتصل بذلك الرجل الذي كان يرغب بشدة في شراء أرض زوجته وإخوتها وأخبره أنهم غيروا رأيهم ووافقوا.. سأله عن أسباب تبدل موقفهم فقالوا إنهم في حاجة للمال.

بعد أيام قليلة كان صالح قد أنهى عملية بيع الأرض كان متعجلا جدا وبعد أن تمت البيعة وأصبحت الأموال بين يديه اتصل بسليم: - ألو يا سليم أنا بيعت الأرض والبيت أجيبلك الفلوس امتى؟

- ألف مبروك هاتهم النهارده يا ريت.

- تمام هلبس وأجيلك.

دخل صالح وارتدى ملابسه ثم خرج من المنزل وركب سيارته القديمة التي ينظر لها بكره متمنيا أن يأتي اليوم الذي يغيرها.

وصل صالح وطرق الباب فتحت له نفس الخادمة تمت معاملته بنفس الحفاوة حتى أدخله سليم مكتبه وجلسا وبعد التحدث قليلا قال صالح: - اتفضل يا سيدي الفلوس.

أخذ سليم منه الأموال وبدأ في الحديث عن المشروع وعن الخطط المستقبلية لبناء أرض صالح.

***

بدأ العمل في البناء على أكمل وجه يشرف صالح وسليم على البناء.. كانت علاقتهما جيدة جدا كانا يذهبان لإنهاء إجراءات التراخيص والتعاقد على المياه والكهرباء سويا ويطلب سليم من صالح التوقيع على الأوراق المطلوبة وكان صالح يثق ثقة شديدة بسليم وهذا أساس أي عمل ناجح.

كانت العمارة تكبر أمامهما يوما بيوم حتى وجدا تلك الأرض عمارة فاخرة أمامهما.

***

مرأسبوع وهي فترة ما قبل الامتحانات أغلق فيها مالك هاتفه كما نصحته أخته وانتبه لمذاكرته فقط ليعوض ما فاته.

***

بعد مرور أسبوع تقريبا اتصل سليم بصالح.

- بص يا صالح أنا هتولى التسويق عن طريق شركتي الفلوس هاخدها انا و احولهالك في رصيدك عشان انت لو عملت ايداع لمبالغ كبيره كده هتدخل في سين و جيم بس انا شركه فبراحتي و كمان انا هسدد الشيكات و هحولك فلوسك و عشان تبقي مطمئن هاخدك معايا في كل بيعه و هتمضي انت عشام نبقي كل حاجه باسمك

- تمام يا سليم انا واثق فيك من غير حاجه ده احنا هيبقي بينا شراكه .

***

بعد انتهاء الامتحان الأخير لمالك ذهبت له سما.

- أهو يا عم مالك خلصنا امتحانات ممكن بقى كده تعبرني وتيجي تروح معايا أحكيلك حاجات.

- يلا بينا.

- بص يا مالك أنا قررت أرجع مدرستي أنا أصلا هناك كلهم صحابي وحتي بعد ما سبت المدرسة لسه صحابي وكل خروجاتي معاهم وكل حاجة إنما المدرسة دي أنا جيتها عشانك أصلا والله بس الناس وحشة يا مالك ومش عارفة أتأقلم فهرجع تاني.

- خلاص يا ستي اللي يريحك فعلا مجيتك المدرسة دي مجاش من وراها غير المشاكل روحتي صاحبتي أقذر واحد في المدرسة وعملتي حوار امشي يا سما عشان نرتاح منك.

- شكرا يا مالك على فكرة انت وحش ومخاصماك.

- لا لا تعبك راحة يا سما أنا أقدر تخاصميني.

لكمته في كتفه قائلة: - أيوة كده اظبط.

- شبح والله ماشي مع واحد صاحبي.

- تصدق مخاصماك تاني.

ضحكا سويا ثم تبادلا السلام وصعدت لمنزلها ثم عاد هو لمنزله.

***

كان سليم ياخذ صالح معه عند بيع اي وحده سكنيه و يجعله يمضي علي عقود البيع لكي يضمن حقه و لكي يطمئن قلبه و بعد بيع العماره بالكامل اختفي سليم لفتره مما ارعب صالح فكل الاموال معه الان حرب الاتصال به فلم يرد فاتصل به من رقم مختلف كما يفعل كل المصرين.

- ألو يا سليم فينك مختفي وإيه كل ده انت مش خلاص بعت العماره فين فلوسي طب والمشروع أنا حطيت فيه كل فلوسي ما سمعتش عنه كلمه هو في ايه .

- اهدى يا حج بس أنا شوية وهبقى عندك هديك نصيبك ونمضي عقد شراكة سوا علي مشروع الساحل انا خلاص خدت الارض و كله تمام .

فرح صالح فرحا شديدا ورد بفرح واعتذار:

- تمام يا ابني الحمد لله معلش أصل أنا دفعت كل اللي معايا والدنيا صعبة أوي معايا دلوقتي.

- خلاص يا حج خلصت.

- سلام يا حبيبي أنا في انتظارك.

وبعد ساعات وجد صالح باب شقته يدق أسرع وفتح الباب يشعر وكأنه يطير من الفرح يشعر أن أبواب الجنة فُتحت في وجهه فتح الباب فوجد أبواب الجحيم هي التي فُتحت في وجهه وحرقت كل أحلامه وكل حياته.

- أنا الرائد محمد الأسواني ومعايا أمر من النيابة بالقبض عليك.

انتفض صالح.

- إيه أنا أكيد في سوء تفاهم ليه طيب؟!

- حضرتك متهم في قضية شيكات بدون رصيد لموردين مواد البناء.

- يا سليم الكلب يا سليم الكلب يا باشا سليم اللي نصب عليا.

- حضرتك الكلام ده تقوله في النيابة.

يخرج صالح و الاغلال موضوعه في يده ينزل من منزله باكيا راسه في الارض يشعر بروحه تسحب منه و كل الانظار عليه كل منطقته و كل سكان عمارته يتابعونه و يبدء الجميع في تكهن ما حدث صالح الذي قضي حياته كلها لم يسمع احد له صوتا ها هو الان مقيدا يتم وضعه في البوكس و زوجته التي نزلت وراءهم تبكي و تتوسل بان يتركوا زوجها ابعدها الجنود بالقوه و تحركت السياره تاركين تلك العجوز جالسه علي ركبتيها تبكي بحرقه و تصرخ بشده صالح الذي تزوجته منذ ان كانت في السابعه عشر من عمرها صالح الذي تعتبره بمثابه ابوها و زوجها ها هي الان تحرم منه ولا تعلم السبب يجلس

في البوكس ينظر حوله غير مصدق لما هو فيه لم يكن يتخيل يوما ان يكون في هذه الحاله وصل البوكس لقسم الشرطه يسحبه الجنود بالقوه و هو يحاول ان يمتنع عن الدخول باستماته ادخلوه بالقوه جلس وسط المجرمين ينتظر دوره ليعرض علي الضابط و يتم التحقيق معه ادخلوه للضابط الذي ادار معه تحقيقا مبدئيا مع عرضه في الصباح الباكر علي النيابة اي انه سيقضي الليله في الحجز أخذه العسكري و تحرك به الي الحجز دخل و ركبه تتخبط في بعضها من الرعب استقبله المجرمون كفريسه تهجموا عليه ضربوه يقسوه فقد اوصاهم عدي عليه فكاتت علبه سجائر ثمنا لان يبرحوه ضربا اخذوا كل ما كان معه اخذه اخر امواله و ساعته الثمينه التي ورثها عن والده قضي الليله يجلس ضامم ركبتيه لصدره في احد زوايا السجن حتي الصباح لم تغمض عيناه الا لدقائق متقطعه يشعر بالجوع يفتك به و يحلم بكوب من الماء يشعر بالرعب و كانت الموسيقى التصويرية لهذا المشهد المأساوي في اذنه صوت مريم و هي تقول له حسبي الله ونعم الوكيل فيك في الصباح دخل العسكري اخذا اياه لعربه الترحيلات

انت شكلك متوصي عليك اوي

منه لله سليم الكلب

ادخلوه عربه الترحيلات مرعوب اسيقضي حياته في السجن

و هنا كان حاله كحالنا جميعا ننسي الله و عندما نشعر بالخوف او الخطر نتذكره و نبدء في التوسل اليه ليحمينا

بدء يدعي و يقرا السور القليله التي يحفظها من القران كم يتمني الان لو انه حفظ القران كله ليكون له انيسا في مصيبته وصلت السياره للنيابه و تم إدخاله لوكيل النيابه و هنا بدات التحقيقات

- ما قولك فيما هو منسوب اليك من اصدارك شيكات بدون رصيد لكلا من عمر رياض و محمود اسماعيل للحصول علي مواد بناء

- يا باشا انا فعلا مضيت علي الشيكات بس عشان سليم قالي انه كده بيضمن حقي ان كل حاجه باسمي

- انت كنت عارف ان رصيدك غير كافي لسداد الفلوس ديه

- ايوه بس كنت هسدد و الله

- ليه ما سددتش

- عشان سليم نصب عليا و بعد ما بعنا الوحدات السكنية اختفي و خد الفلوس لنفسه انا بطلب من حضرتك تجيب سليم عشان الحقيقه تظر

- سليم تقدر تقدم بلاغ ضدده بس ده ملهوش علاقه بتورطك في القضيه الشيكات اداه وفاء بتدي الحق لصاحبه انه ياخد فلوسه بمجرد انه يروح البنك و يطالب بيها اما عن سليم فده موضوع تاني

و هنا ادرك صالح انه وقع في مصيده سليم و انه بدلا من ان يقضي بقيه حياته في فيلا منعما بالاموال سيقضيها في السجن مزلولا و زوجته في الخارج بدون اي اموال بعد ان اخذ سليم كل ما يملكه هو و زوجته تركه حتي بدون منزل تعيش فقد باع منزلهما و ستصبح في الشارع بعد انتهاء هذا الشهر تجمعت الدومع في عينه و قال بصوت مكتوم

-طب انا عايز اقدم بلاغ ضدده

قدم صالح بلاغ ضد سليم كما امرت النيابه بحبسه ٤ ايام علي زمه التحقيقات

عاد لمحبسه اما عن التحريات فلم يتم العثور علي شخص بهذا الاسم كما لم يتم العثور علي شركه تسويق عقاري بالاسم الذي ذكره كما اثبتت توقيعه علي عقود المياه و الكهرباء و توقيعه علي عقود بيع جميع الوحدات السكنية

استدعاه وكيل النيابه من محبسه مواجها اياه بالتحريات قائلا

مفيش حد بالاسم ده سليم ده شخصيه من وحي خيالك عشان تخرج نفسك من اللي انت فيه

***

- شادي ممكن تشوف عدي عمل إيه في حوار الأرض.

- حاضر هروحله دلوقتي.

- شكرا يا شادي.

اتصل شادي بعدي.

- ألو يا عدي فينك؟

- في المكتب..

- طب أنا هجيلك.

- تشرف كده كده كنت لسه هكلمك أقولك تعالى.

ذهب لعدي ودخل المكتب بعد تبادل السلام جلس شادي قائلا: - إيه يا عم عملت إيه؟

- حلو خمسة مليون؟

انتفض شادي: إيه خمسة دحنا كان أقصي طموحنا نص مليون ازاي؟

- أقولك ازاي بس بشرط.

- إيه هو؟

- مريم ما تعرفش وده أحسنلها ها.

- ماشي يا عم وعد مني.

- أولا عمها محبوس دلوقتي في قضية شيكات بدون رصيد وده تربية مني عشان يبقى يتشطر على أختي تاني أنا فعلا مريم دي بعتبرها أختي.

- يخربيت عقلك يا عدي ازاي احكيلي.

***

دخل عدي الشرفة بعدما طلب كوب الشاي وسرح في السماء مطلقا العنان لأفكاره ثم يمسك هاتفه يخرج رقم مراد ثم ينظر للرقم طويلا متذكرا القضية التي أخرج منها مراد بعد تخرجه بسنوات قليلة يتذكر فرحة مراد وكم كان ممتنا له وكم وعده برد الجميل فمراد كان يرى أن الأتعاب ليست كافية فعدي قد أنقذ مستقبله يخرج عدي من شروده ثم يضغط على زر الاتصال

ليجد مراد يرد عليه بعد ثوانٍ: - أهلا أهلا يا أستاذنا.

وبعد تبادل السلام بادر عدي قاطعا كل السلامات وتبادل الذكريات والمجاملات.

- عندي ليك مصلحة قبل أي حاجة خدمة ليا وهيطلعلك قرشين حلوين.

- من غير حاجة يا أستاذنا ده انت جمايلك مغرقاني.

- مش لما تسمع الأول أنا عايز منك إيه.

- لا أنا تحت أمرك من قبل ما أعرف.

- بص يا مراد فيه بنت بعتبرها أختي وأكتر عمها جه عليها وعايز يسرق ميراثها وأنا محتاجك هنزور شوية ورق ونشتغله ويشرب من البحر مش هيمسك علينا هفوة وأخطر المجرمين اللي يعرف القانون والقانون ده لعبتي وهتاخد مليون جنيه.

- إيه مليون جنيه ده كتير أوي.

- على الله ما تطمعش في أكتر بعد ما نخلص.

- عيب عليك يا أستاذ كفاية اللي عملته معايا.

***

- بس يا سيدي أنا في الأول كنت مقرر إن البناء على حساب الراجل والفلوس اللي هتتصرف عشان نشتغله علينا بس حسيت إنه كده ما اترباش فقررت أصرف على الشغل من فلوسه وأبني بشيكات باسمه وبس كده واهو في الزنزانة دلوقتي يا عيني عليه بيسب في سليم اللي مش موجود أصلا.

- يخربيت عقلك يا عدي ده انت فعلا أستاذ.

- عيب عليك بس مريم مش هتعرف حتى إنك عرفت ومش هتدي حد من الورثة حاجة.

- مش هترضى.

- أنا هقنعها.

- طب تعالى نروحلها.

- يلا يا صاحبي.

***

يجلس مالك شاعرا بالملل في أول أيام الإجازة فيجد هاتفه يرن ويظهر رقم سما على الشاشة.

- ألو يا مصيبة عايزة إيه؟

- عايزة أخرج.

- يلا أنا زهقان أوي بس هنروح فين؟

- انزل ونشوف واحنا تحت.

غير مالك ملابسه ونزل من المنزل اتصل بسما وتقابلا.

- إيه ده يا بت يا سما تصدقي احلويتي.

- بس يلا بطل كدب.

- ماشي.

- بتعمل إيه في الأجازة؟

- ولا أي حاجة ومصاب ومفيش جيم حاجة ملل أكيد مش هكمل كده باقي الأجازة هروح كورس جيتار.

- يا حساس.

- بس يا عدوة النجاح انتي.

- حاضر.

ظلا يمزحان سويا ويتجولا حتى تعبا جلسا سويا لمدة بسيطة ثم عادا للمنزل.

***

ينزل عدي وشادي من السيارة ثم يصعدا لمنزل شادي باستخدام المصعد ثم يفتح شادي الباب ويُجلس عدي ثم يدخل ليخبر مريم بقدوم عدي.

- رورو.

- نعم؟

- عدي بره.

- بجد عمل إيه؟

- روحي بقى هو يحكيلك.

خرجت مريم مسرعة ودخلت الغرفة على عدي ودون حتى إلقاء السلام.

- عدي هاا عملت إيه؟

- مفيش حتى سلام عليكم كل ده عشان بقى معاكي خمسة مليون هي كده الفلوس بتغير.

- إيه انت بتهزر صح بجد ازاي خمسة ومليون ازاي!

- ملكيش دعوة بقى ومش هتدي حد حاجة ولا ورثة ولا غيره.

- إيه ده ليه لا طبعا حرام.

- يا بنتي حرام إيه هو ميراث دي حاجة احنا جيبناها بشطارتنا.

- بس دي حاجة بابا يعني ميراث.

- مكنش حد هيعرف يرجعه من غير شطارتنا.

- تفتكر؟

- ايوه طبعا.

- اشطا طب احكيلي طيب.

تغيرت ملامح عدي وتكلم بجدية نسبيا

- مريم أنا قلت ملكيش دعوة وده أحسنلك.

- خلاص يا عم اهدى.

- ماشي.

- شكرا يا عدي أوي شكرا.

- انت أختي انت نسيتي ولا إيه.

قضى عدي اليوم مع شادي ومريم وسهرا سويا ثم عاد لمنزله رن الجرس ففتح له مالك وبعد تبادل السلام.

- بابا هات فلوس عشان أنا عايز أشترك في معهد موسيقى عايز أعزف جيتار.

- عينيا يا حبيبي.

- أعطاه ما طلب ودخل لينام بجوار عهد النائمة التي قد اعتادت على تأخره منذ مجيء مريم.

***

مش متكسر أنا متفتت يعني مفيش قطع تتلزق.
قولتلك القفة بتاعتي اللي يشيلها معايا بيتمزق.
الجوكر

في الصباح ذهب مالك واشترك في الكورس وكان يومين في الأسبوع يتعلم العزف منفردا في اليوم الأول وفي اليوم الثاني اليوم المجمع فيجتمع فيه الجميع اختار الموعد المسائي ليبتعد عن حرارة الشمس أنهى مالك الاشتراك. وعاد للمنزل.

قرر عدي عدم إخبار أهله بما فعل أو بما حصل عليه من أموال. أخبرهم فقط أنه حصل على مبلغ جيد من قضية مريم وأن هذه القضية فتحت له مجالات رائعة بعد نجاحه في حلها وبالطبع أخذت زوجته تُرجع هذا الفضل والنجاح للمعروف الذي فعله مع مريم بالطبع فهي لا تعرف الحقيقة.

***

ذهب مالك للكورس كانت الحصة الأولى وكانت تعتبر حصة تعارف قضى الحصة ثم غادر على موعد بعد يومين خرج فاتصل بسما.

- سما أنا خلصت الكورس فاضية نخرج؟

- لا والله متخانقة مع ماما ومش هتنزلني.

- طب امشي يلا.

- تصدق يا مالك من ساعة حوار محمود ده وأنا بطلت اتكلم على أي بنت والجو ده أنا كنت محروقة كده وأنا غلطانة وأستاهل أومال البنات اللي ملهاش ذنب بقى وبنطلع عليها كلام.

- أيوة والله قولتلك من زمان بس كويس كده.

- في بنت غلبانة أوي والله وناوينلها على نية سودة وأنا شطورة ومش بتدخل.

- طب ما تدافعي عنها.

- لا مش للدرجة الموضوع ممتع الصراحة.

- حقيرة والله اقفلي مش هتكلم معاكي.

أغلق مالك الخط ثم اتجه للمنزل.

***

في مكتب عدي يجلس عدي وشادي يتحدثان.

- إيه يا شادي كنت عايز إيه؟

- بص يا سيدي حوار مريم ده نبهني لحاجات مهمة أوي.

- إيه هي؟

فيه ناس عندها نفس مشكلة مريم ومشاكل بنفس الشكل ليه ما نمسكش قضايا كده وهتكسبنا جدا.

- لا يا شادي الحوار صعب وهيدخلنا في مشاكل كبيرة ومش كل الناس هبلة زي عمها.

- طب ما نجرب يا عم لا جرب انت.

- في إيه يا عدي ما احنا دايما كل حاجع بنعملها مع بعض وانت عارف مش بحب أدخل في سكة لوحدي.

- معلش يا شادي أنا مش عايز.

- خلاص يا عم مش مشكلة.

كان عدي ولأول مرة يخفي عن صديقه أنه قرر بالفعل أن يدخل في هذا الطريق ولكنه أراد أن يعمل بمفرده فلما يقسم المكسب على اتنين وخصوصا أن قدرات شادي أقل منه بكثير ولن يفيده.

***

بعد يومين ذهب مالك لحضور الحصة المجمعة جلس مالك في مكانه دخل المدرب وألقى السلام وقبل أن يبدأ في التدريب سمع طرقا على الباب فأذن للطارق بالدخول فُتح الباب ببطء جذب انتباه مالك الذي نظر ليرى من سيدخل ليجد أجمل فتاة رأتها عينه جميلة الجمال البسيط الطبيعي جمالها غير مصطنع كانت مختلفة عن الكل كان جمالها منبعه الوحيد خلقتها ليس المكياج أو المستحضرات التجميلية أو الملابس الضيقة فتاة جميلة جمالها ملائكي بشرتها شديدة البياض ترتدي حجابا يزيد من جمالها وكأنه إطار يزيد جمال الصورة ترتدي ملابس رقيقة أسرته بكل تفاصيلها جذبت انتباهه بل أخذت كل انتباهه توقف الوقت أمامه وتوقف المشهد على صورتها أما هي

فتكلمت بصوتها الرقيق المتناسق مع شكلها وجمالها قائلة:- أنا آسفة بجد الطريق كان زحمة أوي.

- عادي يا شمس اتفضلي.

دخلت شمس وجلست وعيون مالك لا تنزل من عليها إلا كي لا تلاحظ لا يعلم أأعجبه جمالها الهادئ أم أعجبه اختلافها عن كل البنات التي عرفهاَ لكنها أعجبته في نهاية الحصة كان المدرب يعطي كل شخص كتابه الخاص مع ذكر الاسم الثنائي وهو ما أسعد مالك بشدة كان متعجلا ليعود للمنزل ليبحث عنها وبالفعل عاد للمنزل أخذ يبحث عنها وجدها بصعوبة أرسل لها طلب متابعة فقبلته بعد فترة من الزمن.

***

يدخل الحج عبد المنعم مكتب عدي ليجده في إنتظاره.

- بص يا أستاذ دلوقتي أنا عندي بيت في الحلمية متأجر قانون جديد والسكان الحرامية عايزين ٢٠٠ ألف جنيه الواحد يعني عشان آخد بيتي أدفع مليون جنيه ناس استغلالية جدا.

- طب ما البيت ده لو اتهد يتباع أرض بحوالي تلاتة مليون لو اتبنت عمارة اضرب مثلا في تلاتة.

- نعم يعني شوية الرعاع دول ياخدوا تلت فلوسي هيشاركوني ولا إيه.

- طب وأنا هاخد كام؟

- نص مليون.

- ماشي.

***

قدم عدي طعن في الحي فأرسلوا لجنة صورية دفع لهم عدي الكثير من الأموال وبالتالي قدمت اللجنة تقريرا أن البيت هناك شقوق وتصدعات في أعمدة البناء والبيت آيل للسقوط.

يعرف السكان أن هذا الكلام غير حقيقي يدركون المؤامرة الواقعة عليهم فتقدموا بطعن ولكن عدي كالشيطان كان قد سبقهم ودفع الأموال فتم رفض الطعن وتأييد قرار اللجنة الصورية.

حاول السكان بكل ما لديهم من قوه استماتوا على حقوقهم فتقدموا بطلب ترميم البيت وبالتالي تم إرسال لجنة ثلاثية وكالعادة كان عدي الأقوى وكالعادة انتصر عدي بأمواله فتقدم تقرير بتأييد القرار كون الشقوق والتصدعات مؤثرة على الأعمدة الأساسية للبيت ويخشى سقوط البيت على قاطنيه رتب عدي مواعيده ليكون لديه وقت في موعد الإخلاء لينزل ويشرف على عملية الإخلاء بنفسه

***

فرح مالك بقبولها لطلبه في متابعتها دخل صفحتها و أخذ يشاهد صورها بإعجاب شعر أنه دخل عالمها قرر أنه لن يكلمها حفاظا على منظره ولكنه كان ينتظر الحصة المجمعة المقبلة على أحر من الجمر.

جاء يوم المجمعة الثانية يجهز عدي نفسه كأنه يستعد لمقابلة مهمة جدا ثم ينزل يدخل الحصة جالسا في ترقب وانتظار ولكن كما لم يكن يتوقع لم تأت شمس وهو ما تكرر فشعر مالك بقلق شديد عليها وخصوصا لملاحظته كثابة منشوراتها فدخل ورد على story لها كتبت.

أوحش حاجة إن اللي كسروني كانوا أغلى ناس عندي.

فدخل مالك وكتب لها: -أنا مالك اللي معاكي في الكورس أنا ملاحظ إنك ما بتجيش وملاحظ إنك في عندك مشكلة ممكن لو أقدر أساعدك.

وفي ثوانٍ ردت: -محدش يقدر يساعدني أنا كل حاجة ضاعت مني.

-طب معلش احكيلي مالك.

-مع إني عارفة إنك مش هتعرف تفيدني بحاجة بس ماشي هقولك عشان فعلا معنديش أي حد أفضفضله.

***

يقف عدي مرتديا بدلة السوداء كسواد قلبه ممسكا بسيجار من أغلى الأنواع مع رجال الشرطة يشرف على عملية إخلاء البيت إخلاء بيت الحج عبد المنعم وطرد سكانه تشريد عائلات جزء ضئيل من أموال عدي كفيل لجعلهم يعيشون حياة أفضل بمراحل. من ما هم عليه يأخذ منهم عدي بما منحه الله من علم ما تبقى لهم من ملك يأخذ منهم ذكرياتهم يأخذ منهم ما انازلهم بصورة تقريبية يأخذ منهم حياتهم تنزل الأسر واحدة تلو الأخرى البكاء هو العامل المشترك بينهم ينظرون لعدي بكره ينظرون له بضعف يعلمون من سرق منهم ما تبقى من حياتهم ولكن لا يستطيعون فعل أي شيء معه ليس لديهم سوى الله ونعم الوكيل وعلى الجانب الآخر بجلس عبد المنعم في إحدى الكازينوهات على النيل مع إحدى الساقطات يتابع عمليات الإخلاء عبر الهاتف ويحتفل بسرقة حقوق هؤلاء الضعفاء.

***

-بص أنا في المدرسة عندي كل البنات والولاد متصاحبين وكده أنا مليش في الجو ده وأهلي مش سامحين بيه أصلا لو عرفوا حتى إني بكلمك هتبقى مصيبة وخصوصا بعد اللي حصل بس أنا فعلا هنفجر لو ما حكتش لحد.

- طب كملي وإن شاء الله هساعدك.

- بس ففي يوم كان فيه عيد ميلاد واحدة صاحبتنا كان فيه ولاد ماما عشان واثقة فيا وافقت روحت وهناك كان فيه ولد لذيذ أوي كل البنات هتموت عليه وهو بيكلم كله بس مش بيرضى يصاحب حد منهم جيه وفضل يهزر معايا وكده وفي النص هم كانوا بيرقصوا وأنا كنت قاعدة لوحدي فجيه قعد جنبي وفضلنا نتكلم طول عيد الميلاد روحت من هنا ولقيت نفسي متصورة معاه ولقيت نفسي حديث المدرسة كلها وهو حتى ما حاولش يدافع عني وقاموا بعتوا الصور لماما وطبعا ماما منعتني من النزول هي عارفة إني مظلومة بس متضايقة مني عشان سمحت لحد يتكلم عليا وكل يوم الدنيا بتبوظ أكتر يا ابني دول كنت بعمل كل حاجة عشانهم كنت بحبهم جدا وهم ردوا كل الحلو اللي عملته معاهم بأنهم بوظوا سمعتي اللي محافظة عليها طول حياتي وكانوا السبب في نزول دموعي.

- طب اهدي بس انتي في مدرسة إيه؟

بعد أن أخبرته هب مالك من مكانه فرح بشدة كاد يطير من الفرحة فكتب لها:-شمس والله لحللك المشكلة دي وهردلك اعتبارك.

- ازاي يعني؟

- هتشوفي.

***

بعد إنهاء عملية إخلاء البيت وترضية المسؤولين عن الإخلاء اتصل عدي بعبد المنعم وطلب منه الحضور فورا وبعد أقل من نصف ساعة كان عبد المنعم أمام عدي.

بدأ عدي في الحديث بكل تهكم واستهزاء قائلا: -دلوقتي للأسف حصل غلطة والتقرير طلع فيه إن البيت آيل للسقوط وإن الأرض غير صالحة للبناء فقدامك حل من اتنين إما تديني مليون زيادة أو تروح تزرع برسيم على أرضك ده لو ما اتخدتش منك.

- إيه كل ده طب ما انا كنت دفعت المليون وخرجت الناس من غير كل ده.

فأكمل عدي بنفس أسلوب الاستهزاء والتهكم:

- ما انت عشان جشع وأناني مش حرام عليك الناس الغلابة دول ده المنظر يقطع القلب يا راجل.

- انت أوسخ واحد في الدنيا طب أنا عملت كده باخد حقي إنما انت حرامي تعالي هرميلك فلوسك على الجزمة وخلصني من الموضوع ده وحله.

ضحك عدي كثيرا بطريقة مستفزة معقبا: -وعلى فكرة هتجيلي تاني زي الكلب.

***

- ألو أنا عايز منك خدمة.

- مالك يا عم داخل سخن علينا.

- لخصي بس.

- عايز إيه؟

- البنت اللي قولتي إنها محترمة وهم بيتكلموا عليها اسمها إيه؟

- شمس.

- سما شمس دي تخصني وبحبها ممكن تساعديني؟

- عنيا يا مالك انت تؤمر.

- هتعملي إيه؟

- هو الكلام كله على جروب المدرسة واللي مولعين الدنيا آية وإنجي هخليهم يعتذروا ويعملوا اللي انت عايزه.

- هتعرفي؟

- عيب عليك.

- وحاجة كمان.

- إيه؟

- تروحوا لأمها وتبرأوها ومحدش منهم يعرف إني أعرفها.

- عينيا النهارده كمان ساعتين كله هيتحل تمام.

شعر مالك بصدره يخرج من مكانه ليحلق في العنان فرح بشدة قرر مالك أنه لن يخبر شمس بما حدث حتى تَحل المشكلة تماما.

وبعد نصف ساعة وجد هاتفه يهتز بجنون من كثرة وتوالي الإشعارات فتح ليجدها شمس ترسل له مالك كثيرا فرد عليها:- نعم مالك يا زنانة؟

- انت عملت إيه؟

- في إيه؟

- يا مالك أنا بفتح الجروب لقيت إنجي وآية كاتبين رسالة طويلة كلها اعتذار ليا وقالوا الحقيقة للكل والمدرسة كلها كانت بتشتمهم ويلوموهم.

- مش أنا قولتلك هحلهالك استني بس انتي لسه ما شوفتيش حاجة.

فرحت بشدة وأخذت تضحك ضحكات فرح.

- مالك شكرا شكرا بجد ربنا يخليك انت أنقذتني ربنا يخليك بجد ثواني هشوف مين بيخبط وآجي أكلمك.

وبعد حوالي نصف ساعة أرسلت له.

- مالك انت تحفة انت غريب بجد ازاي عملت كده.

- عملت إيه؟

- بص يا سيدي أنا هقولك عملت إيه.

***

يطرق باب شقة شمس فتفتح لتتفاجأ بإنجي وآية وسما يدخلن ويحتضننها واحدة تلو الأخرى ثم يطلبن منها مقابلة أمها بدأت آية بالكلام وهم على الباب.

- بصي بقى يا ستي احنا اعتذرنالك على الجروب والمدرسة كلها عرفت الحقيقة بس لازم نحللك كل المشاكل اللي عملنهالك اندهي طنط واحنا نعرفها الحقيقة.

كان وجه شمس مشرقا بابتسامة تعبر عما بداخلها من فرح ودون أن ترد حتى ذهبت مسرعة لأمها لتخبرها خرجت أمها وسلمت على البنات بعد أن لامت شمس على تركهم على الباب كل هذا الوقت.

- ازيكم يا بنات؟

- الحمد لله يا طنط.

وقبل تتكلم أي فتاة بدأت سما في الكلام.

- دلوقتى يا طنط احنا عملنا حاجة غلط في حضرتك وفي شمس.

- عملتوا إيه؟

- احنا اللي أل فأنا كل الكلام اللي طلع على شمس هي ما عملتش أي حاجة احنا بس غيرنا إن الولد اللي كلنا معجبين بيه ما عجبهوش غيرها وفضل يقول محترمة وبتاع بس هو حتى ما حاولش يدافع عنها واحنا ندمانين على اللي عملناه وجاين نقول لحضرتك الحقيقة والصورة اللي اتبعت لحضرتك ملقوطة من زاوية خداعة ومطلعينهم لوحدهم وفي وقت كانوا بيضحكوا فيه على حاجة في عيد الميلاد أصلا يعني مكنش فيه أي حاجة بينهم واللقطة خداعة. بعد أن وبختهم والدة شمس قامت واحتضنت ابنتها حضنا يحمل العديد من الأحاسيس يحمل الاعتذار والاعتزاز والانتصار ثم استأذنت وتركتهم سويا جلسوا سويا لدقائق ثم استأذنوا وذهبوا.

***

- بس كده يا سيدي انت بجد تحفة ربنا يخليك.

- انتي زي أختي يا شمس وده واجبي.

كان هذا اليوم بداية رائعة لعلاقتهما سهرا طوال الليل وظلا يتحدثا ويمزحا.

***

حول عبد المنعم لعدي المليون ونصف ثم ذهب وتركه دون حتى أن يلقي السلام أو يودعه كان عبد المنعم يشعر بنيران الغيظ والغل وهو ما كان يشعر به عدي أيضا ولكنه كان مطمئنا بسبب ما معه من ورق وأدلة عرفها تدين عبد المنعم بحث عن هذه الأدلة والأوراق لفترة طويلة قبل أن يلعب لعبته.

***

أخذت العلاقة تتطور بين مالك وشمس أخذت تشعر معه بالراحة وتشعر بأهميته كما شعر هو منذ أول يوم يراها فيه.

***

قرر مالك أن ينزل مع صديقه للجيم فأرسل لشمس حتى لا تقلق إذا أرسلت ولم يرد.

- شمس أنا هروح الجيم بقالي فترة مبطل كان عندي إصابة وخايف ماقدرش

أشيل زي الأول بجد هبقى محبط أوي أنا كنت وصلت لمرحلة حلوة أوي.

- ما تخافش وإن شاء هتبقى زي الأول ومعلش واحدة واحدة هترجع زي الأول وأحسن كمان.

- ماشي بس يا رب أعرف أو أبقى قريب على الأقل.

- ما تخافش يا مالك ربنا معاك.

- باي.

- باي.

أغلق مالك معها ونزل لصديقه أحمد أيمن وأخذه وذهبا للجيم وكما توقع لم يستطع أن يحمل نفس الأوزان وكان طوال التمرين يشعر بالإحباط والحزن يشعر كمن ظل يبني قلعة من الرمل وجاء الموج ببساطة ليهدمها له وسط تعبه وإحباطه وجد هاتفه يرن نظر وجد شمس هي المتصلة.

- شمس هرد عليها وتفضل تقولي مالك ومعلش وهرد عليها برخامة و هي ملهاش ذنب.

- لا يا مالك رد حرام عليك البت زمانها هتموت من القلق بجد رد عليها وكلمها عدل البت شكلها بتحبك.

- ياريت يا أيمن حاضر هرد.

- يا حبيبي اسمي أحمد.

- لا أيمن.

رد مالك على هاتفه محاولا تهدئة نفسه حتى لا يقلق شمس التي أصبحت أمنيته في الحياة.

- ألو ازيك يا شمس.

- ازيك يا مالك، مال صوتك مالعبتش حلو؟

- أيوة وحاجة زفت مضايق أوي بجد بصي يا شمس سلام دلوقتي عشان مخنوق أوي هاروح وأكلمك.

- طيب ماشي بس ما تضايقش نفسك.

- حاضر هحاول يلا باي.

- باي.

أغلق مالك الخط ويشعر كأنه وضع ماءً مثلجا على قلبه المشتعل فهو أول مرة يشعر بهذا القدر من الاهتمام والخوف من أحد.

بينما أغلقت شمس الخط ونار الخوف والقلق والحيرة تلتهم قلبها تشعر بالخوف والقلق عليه وتشعر بالحيرة ماذا تفعل لتخفف عنه فهو حتى الآن لم يعترف لها بحبه وليس من الطبيعي أن تعترف هي له وخاصة أنها ليست متاكدة من أنه يحبها وأيضا تشعر بالحيرة فهي المرة الأولى التي تشعر فيها بهذا الشعور تشعر بمزيج من الفرحة والقلق ولا تدري سبب أي منهما ونظرا لخبرتها المحدودة أو المعدومة فهو أول ولد تتعامل معه وتقترب منه وتحبه في حياتها فاتصلت بصديقتها المقربة.

- ألو ازيك يا يارا؟

- الحمد لله عاملة إيه؟

- الحمد لله يارا أنا عايزة آخد رأيك في موضوع مالك في الجيم ومعرفش يشيل أوزان زي ما هو عايز ومضايق وأنا عايزة أفكه وأخفف عنه.

- طب بصي ابعتيله happy message يروح يلاقيها هتفرحه أوي.

- هو ما يعرفش إني بحبه.

- يا بت مش لازم تقوليله بحبك كلام تهوين وتخفيف وكده.

- والله فكرة تحفة على وضعك هعملها ويا رب تطلع حلوة.

- إن شاء الله.

- يلا باي.

- باي.

أغلقت الخط وقد وجدت ضالتها وكانت تشعر بالفرح الشديد والخوف فهي أول مرة تكتب كلام من هذه النوعية فتخشى أن لا يعجبه ولكنها على الأقل ستكون حاولت وبدأت في الكتابة.

***

خرج مالك من الجيم بصحبة أحمد صديقه وفي الطريق حاول أحمد تهدئته قائلا:- يا مالك فك بقى.

- أيمن شمس دي تحفة أنا حبيتها أوي.

- يا عم أنا بكلمك في إيه وانت بتكلمني في إيه.

- أصل أنا بالرغم من إني زعلان مبسوط من اهتمامها الروعة ده.

- طيب والله يا صاحبي البت دي بتحبك اسمع مني.

- يا رب يا أيمن.

عاد مالك إلى منزله متشوقا لمراسلة شمس وفتح المحادثة وفوجئ بها كاتبة له:

- عارفة إن النهارده التمرينة كانت صعبة بس معلش انت كنت مصاب وإن شاء الله هترجع أحسن من الأول. وأنا عارفة إنها صعبة بس متأكدة إنك قدها الحاجات الصعبة للرجالة وانت سيد الرجالة. شد حيلك واضغط على نفسك عشان تحقق حلمك. وأنا يا عم هبقى جنبك وكل يوم هترجع تلاقيني مستنياك أخفف عنك وأشيل معاك همك. ما تشيلش هم أنا معاك وهقويك زي ما بتقويني وهشجعك زي ما انت على طول بتشجعني أحقق كل احلامي. هتوصل للي انت عايزة وأنا هفضل وراك.

جعلت هذه الرسالة قلب مالك يطير من الفرح فهو أول مرة يجد هذا الاهتمام وأول مرة يجد أحدا يحاول أن يبذل قصارى جهده فقط لتهدئته وتحسين مزاجه ارتسمت على وجهه ابتسامة مليئة بالفرح والسعادة قائلا في سره: بحبك يا شمس.

كانت جالسة في شدة القلق والتوتر والترقب منذ أن أرسلت هذه الرسالة له لم تخرج من المحادثة تنتظره على نار ما أن رأته يكتب هبت من مكانها وقفت وتعض على أناملها وتتساءل عن سبب قلقها فحتى هي لا تعرف السبب وجدت رسالته بمثابة إطفاء لنار القلق التي اشتعلت في قلبها فرحت جدا لفرحه وبدأت في الكتابة.

رد عليها قائلا:-ربنا يخليكي عارفة والله هونتي عليا أوي وحسيت إن التعب اللي تعبته ما راحش على الفاضي وإن شاء الله على طول سند لبعض وفي ضهر بعض بنقوي بعض كده انتي بجد فرحتيني أوي مش قادر أوصفلك فرحت ازاي.

أول أن ضغط على زر الإرسال وجدها رأت الرسالة وتقرأها لحظات ووجدها تكتب له:

- إيه ده الله انت بجد فرحت أوي كده أنا كنت بس عايزة أخفف عنك وما كنتش متوقعة منك أكتر من شكرا أصل ده واجبي انت اللي عملتهولي مش قليل.

- يا بنتي لا طبعا حاجة عادية إيه دي حاجة تحفة بجد فرحتني أوي وبعدين....

أكملا المحادثة حتى هاجمه النوم وطلب منها أن ينام كعادته.

- طب شمس أنا مش قادر وعايز أنام.

ردت بمزاح فيه جزء من الرجاء أن يكمل السهر معها: - يووه عليك سندريلا في نفسك ١٢ يومك يخلص عيل فرفور.

- معلش يا شمس والله بس تعبان طول اليوم.

- يا عم نام أنا بهزر.

- يلا تصبحي على خير.

- وانت من أهله.

استمر مالك في النزول للجيم وكل يوم يتحسن أكثر واستمرت شمس في

استقباله برسائل تسعده كانت تكتبها وتخرج فيها كل الحب الذي تكنه له ولا تستطيع الإفصاح به ولكن بطريقة مستترة وكان كل يوم يزداد حبه لها ولكنه يخشي أن يخسرها فيخفي كل ما يكنه لها في قلبه.

استيقظت شمس وكما طلب منها مالك اتصلت به لتوقظه.

- ألو صباح الخير.

- صباح النور ازيك يا شمس.

- الحمد لله كويسة لسه صاحية اهوو كلمتك على طول.

- لا الصحيان على صوتك حلو أوي.

- وانت كمان صوتك حلو وانت لسه صاحي.

- أنا صوتي حلو وأنا لسه صاحي انتي فاجئتيني بالموضوع ده طب يلا هقوم ألبس وأنزل الجيم.

- ماشي وأنا هدخل أحضرلك الرسالة عشان انت زعلت إني نسيت أبعتها امبارح بس والله افتكرتها ملهاش لازمة عادي.

- لا طبعا دي تحفة بفرح بيها أوي.

- طب آسفة والله هبعتهالك على طول.

- يا بنتي عادي.

قبل أن ينزل مالك وجد story لشمس وجدها كاتبة: اكتب رقم وهقولك مكانتك عندي دخل مالك واختار رقم ١٨٧ ثم بدل ملابسه ونزل الجيم.

***

تجلس شمس في حيرة لا تدري ماذا تكتب لمالك لا تجد فكرة تكتب فيها فهي لم تكن موهبة في الكتابة وأن تعبر عن حبها لأحد فهذا جديد عليها كادت تنفجر من الحيرة فقررت أن تفتح الإنستجرام عسى أن تجد فكرة هناك وجدت رسالة من مالك ففتحتها وجدته يشارك في لعبتها شعرت بالبهجة فهذه فكرة

رائعة تكتب منها ال happy message فبدأت في الكتابة.

- إيه ده انت مش عارف مكانتك عندي طيب أنا هقولك.

بدأت تكتب من قلبها بكل ما فيها من حب كتبت في رسالتها بحبك عدة مرات ثم مسحتها فرغم حبها كانت تخاف أن تخسره كما تخاف على منظرها.

- بص يا سيدي انت بجد حاجة مهمة جدا عندي وغالي عندي أوي لأن انت من ساعة ما دخلت حياتي وانت سند وواقف في ظهري. بجد الفترة اللي فاتت كانت فترة صعبة عليا ناس كتير اتغيرت وناس كتير كانوا صحابي وبعدوا وظهروا على حقيقتهم بس انت بجد فضلت زي ما انت ما اتغيرتش أنقذتني وحليتلي أكبر مشاكل حياتي في وسط ما كان الكل بيحبطني انت كنت واقف جنبي وبتديني ثقة غريبة في نفسي خليتني واثقة في نفسي بعد ما كنت فاكرة نفسي ولا حاجة عارف بجد انت عرفتني على نفسي من أول وجديد وريتني حاجات فيا أنا مكنتش شايفاها ولا مستغلاها انت اديتني لون وطعم للدنيا بعد ما كان يومي ممل بقعد أعد الساعات عشان يخلص بستنى حد يقعد يرغي معايا ويهتم بيا شوية بقيت عايزة أصحي كل يوم وعايزة كل يوم أطول عشان أتكلم معاك شوية.

رجع مالك المنزل وقرأ هذا الكلام وكان يشعر بسعادة بالغة يكاد يطير من الفرح وظل يردد في سره: بحبك بحبك أوي يا شمس. خرج من المحادثة دون أن يرد حتى واتصل بصديقه.

- ألو يا أيمن.

- ألو يا صاحبي.

- أيمن أنا رجعت لقيت شمس بعتالي happy message زي كل يوم بس المرة دي تحفة أنا بحبها أوي وعايز أقولها بجد هي الوحيدة اللي تستأهل كلمة بحبك أعمل إيه يا أيمن.

- قولها يا صاحبي اسمع مني البت دي شكلها بتحبك.

- لا يا أيمن خايف أخسرها.

- طب بص هقولك فكرة حلوة قولها كلام كتيير ووسطه بحبك لو مش بتحبك

هي في الأغلب هتطنش الكلمة وأهو لو قفشت قولها أقصد بحبك عادي زي أختي وحور كده.

- على وضعك اشطا.

دخل مالك وبدأ يكتب كان لأول مرة يشعر بهذا الخوف كان يلتقط أنفاسه بصعوبة من القلق يخاف أن يخسرها بعد أن أصبحت له كل شيء أنهى كل ما في قلبه وأرسله لها يشعر بالضيق فقلقه منعه من حسن التعبير ومن حسن استخدام الكلمات.

***

تجلس شمس تشعر بقلق شديد فهو قد رأى الرسالة ولم يرد فخشيت أن تكون قد قالت أي شيء يضايقه فظلت تعيد قراءة الرسالة حتى وجدته يكتب شعرت بالخوف أكثر فهي لا تعرف ماذا يكتب وخاصة بعد أن طال وقت كتابته لم يكن خوفها منطقيا كانت متأكدة أنه يكتب لها ولكن بالرغم من هذا شعرت بالقلق قرأت رسالته وكان وجهها من كثرة الفرح على وشك أن يرسم شكل قلب كادت تطير من الفرح بعد أن اعترف بحبه لها ظلت تقفز من الفرح.

- مالك.

- نعم؟

- أنا كمان بحبك بحبك أوي أوي بجد من أول الموقف اللي عملته معايا أول ما اتعرفنا فأنا بس دايما كنت بتناسى الموقف ده عشان أحبك عشان انت مالك مش عشان عملتلي خدمة وبرضو حبيتك حبيتك لذاتك حبيتك أوي أكتر من أي حاجة.

- شمس انتي مش عارفة أنا كنت مرعوب ازاي ما تطلعيش بتحبيني.

سهرا حتى السادسة صباحا يتكلمان كانت محادثة مليئة بالمغازلة والحب شعرا كأنهما وصلا لقمة السعادة نامت شمس على نفسها فلاحظ مالك هذا فأنا م هو الآخر دون أن يشعر بأي قلق.

***

استيقظت شمس مفزوعة أخذت تبحث عن الهاتف حتى وجدته في يد أمها ارتعبت فقد يكون أمرها قد فضح ذهبت ويبدو عليها الارتباك سلمت وجلست بجوار والدتها ثم قالت: - صباح الخير يا ماما.

- صباح الخير يا شمس هو احنا مش قولنا مفيش فرجة على مسلسلات تركي.

كان ما في شمس من ارتباك. أكبر من أن تعترض وتناقش فقالت: - حاضر يا ماما.

فأعطتها الهاتف ودخلت المطبخ شعرت بروحها تعود لها حكت لمالك فُزع وظل ينبها ويشدد عليها: - يا بنتي لما تحسي إنك عايزة تنامي ننام أحسن مانتقفش.

لم يكن يفهم خطورة الموقف ولكنه في هذا اليوم قد فهم ما هو مقبل عليه ورضي بالمخاطرة.

- شمس أنا عايز أخرج معاكي.

- هحاول.

- لا مفيش حاجة اسمها كده الدراسة بكرة وأنا ما خرجتش معاكي ولا مرة.

- حاضر يا مالك من عينيا.

ذهبت شمس ورتبت للخروج ثم اتصلت به وأخبرته بالموعد والمكان كانت مرتبكة وخائفة.. كان متوترا ولا يدري أسيستطيعا أن يتحدثا أسيستطيعا أن يفتحا مواضيع سويا.

ذهبا للنادي كما اتفقا ظلا يتحدثان حوالي أربع ساعات دون توقف لم ينتبها على الوقت إلا مع اتصال والدتها لتطلب منها الخروج لها وبعد أن ودعا بعضهما وابتعدت خطوات قال مالك: - شمس.

نظرت له ببراءتها التي أسرته فقال لها: - بحبك.

احمرت وجنتاها ثم قالت: - أنا اكتر.

ثم ذهبت في اتجاه البوابة.

مرت فترة طويلة على عدي ذاع سيطه وزادت شهرته كما زادت ثروته التي أخفاها عن أهله ولم يفعل أي شيء سوى أن وسع عليهم قليلا وأخذ يدكن أمواله ويكنزها وبعد أن مرت فترة من قضية عبد المنعم لم يحدثه خلالها وانقطع الاتصال بينهما تفاجأ عدي بطلب عبد المنعم مقابلته سمح له ومع أول وطاة قدم لعبد المنعم في مكتب عدي هاجمه.

- انت إيه اللي جابك هنا هو مش أنا حرامي.

- يا عم وانت قولت هجيلك زي الكلب وأديني جيت اهو حللي مشكلتي وهديك اللي تطلبه.

- عايز إيه؟

- أنا عندي عمارة في فيصل كانت برضو قانون قديم عرفت أخرج منها كله ماعدا واحدة ست وجوزها وشاب وأمه أنا محتاج أبيع العمارة كلها وما ينفعش حوار الإزالة ما أنا مش هزيل عمارة وأبنيها تاني عشان شقتين.

- طب ما تبيع كله وتسيب الشقتين.

- أنا مش هبيعها شقق أنا هعملها معامل تحاليل وعيادات هفتح صيدلية في الأرضي لحسابي وفي شقة من الاتنين أرضي فهحتاجها عشان الصيدلية.

- تمام أنا هاخد اتنين مليون.

- ماشي كلامك.

- طب تمام أنا هحاول مع الناس دول بالذوق وأهو أعرف ميتهم وأفهم الدنيا واعرف هعمل معاهم إيه تعالي وديني عندهم.

ذهب عدي وعبد المنعم للعمارة بدأ بالجلوس مع وحيد أولا لأهمية شقته فهي في الأرضي جلسا معه في محاولة لإقناعه وكان رده صارما: الشقة دي عشنا فيها كل حياتنا وذكرياتنا فيها وأمي عايزة تموت فيها وأنا أمي تعبانة مش حمل عزال ونقل والكلام ده.

ولكن اختلف الأمر في شقة أحمد ونادين فكان أحمد معجبا بالعرض المقدم له ولكنه متردد أما زوجته فكانت متمسكة بالبقاء مهما كانت العروض كان

عدي يجلس منصتا لهم دون تعليق وبعد أن ينتهي الساكن من كلامه يخرج عدي من المنزل دون حتى أن يحصل على إذن كان غامضا ويبدو عليه التكبر وعدم الاحترام كانت طريقته غريبة تعجب منها الكل حتى عبد المنعم الذي سأله بعد أن أنهى مقابلاته: هو انت مالك كنت عامل كده ليه؟!

ليقاطعه عدي سائلا: - هو العمارة كلها فاضية مفيش غير دول؟

- لا في ناس في السادس طلبوا يقعدوا شهرين على ما يخلصوا شقتهم الجديدة.

- طب تمام أنا ماشي.

ثم خرج من العمارة وركب سيارته وأخرج هاتفه مجريا اتصالا: - ألو يا صابر.

- إيه يا باشا؟

- عايز أعرف كل حاجة عن الناس اللي هبعتلك اسمهم على الواتس آب.

- بكرة تعرف كل حاجة.

- حبيبي.

- طب وحلاوتي؟

- اصبر كده على نفسك يا صابر الليلة كبيرة وحلاوتها كبيرة.

أغلق عدي معه وأرسل له الأسماء.

***

وفي اليوم التالي وجد عدي صابر يرسل له التقارير دون تأخير كعادته.

وحيد: اسمه على مسمى شغال مندوب مبيعات وملوش أي علاقة مع أي حد حتى السواقين بيقولوا عليه إتم وملوش كلام مع حد أمه عندها مشاكل كبيرة في القلب جتلها بعد وفاة أبوه.

أحمد: موظف طموح وله صحاب كتير عايش هو ونادين مراته تقريبا عند جيرانهم.

نادين: كل حياتها إنها تعمل الأكل وتطلع عند جيرانها تاكل مع جوزها ويطلعوا لجيرانهم وهكذا.

كان هذا التقرير الذي أرسله صابر لعدي.

***

بدأت الدراسة ولكن على غير المتوقع وعلى غير المخطط لم يدخل مالك وشمس بالجدية التي تتناسب مع الثانوية العامة كانا يتحدثان تقريبا طوال الوقت مازالا في زهو البدايات ولكنهما لم يبذلا في بدايات هذه السنة المهمة نصف المجهود الذي بذلاه في قصة حبهما ومع انتهاء الأسبوع الأول شعر مالك كالغارق يرى ويشعر بنفسه يغرق ويبتعد عن حلمه ولكنه لا يستطيع فعل أي شيء ولكن عندما ازداد الوضع سوء اتفق معها على تشجيع بعضهما البعض وعدم الحديث حتى الانتهاء من المذاكرة.

***

استيقظ وحيد على صوت المنبه ودخل المطبخ ليجهز وجبة الإفطار له ولوالدته ثم يدخل عليها الغرفة ليطعمها ويعطيها الدواء.

- صباح الخير يا أمي.

- صباح الخير يا حبيبي تسلم إيدك يا حبيبي سيبه طيب وانزل شغلك وأنا هاكل.

- لا يا حبيبتي هقعد معاكي لحد ما تخلصي أكل.

- ربنا يخليك ليا يا ابني.

- أطعم وحيد أمه ونزل متجها لعمله.

***

ذهب وحيد لعمله بعد تجهيز كل شيء وملأ السيارة بالبضاعة ركب وحيد مستعدا لعملية جديدة ومحاولات إقناع جديدة وهذا أكثر شيء يحبه يعشق إقناع الآخرين مما أدى لنجاحه في مهنته تتحرك السياره وفي الطريق تتفاجأ

بلجنة.. يتكلم السائق موجها كلامه لوحيد.

- غريبة كمين في المكان ده.

- يا عم عادي تلاقي متقدملهم بلاغ ولا حاجة بس ما هينوبنا من ده كله غير العطلة.

- خلاص أهو ناقصلنا عربية ونعدي.

- اركنلي على جنب يا ابني.

- في إيه يا باشا؟

- هنفتش العربية.

- تحت أمرك.

أنهى الضابط عملية التفتيش ثم قال:

- خد يا ابني الاتنين دول على البوكس.

فُزع وحيد ونزل مسرعا من السيارة يركض باتجاه الضابط.

- إيه يا باشا ليه ندخل البوكس ليه احنا عملنا إيه؟!

- العربية دي فيها مخدرات وانتم هتشرفوا معانا في القسم.

يجلس وحيد في البوكس مصدوما يشعر بالدنيا تلف من حوله.

كيف يحدث له هذا وهو من ابتعد عن الكل ليفوز براحة البال وليأمن شر الناس بعد أن وصلوا للقسم دخل الضابط مكتبه ثم طلب إحضار وحيد فورا وبعد أن دخل ووجد هناك عدي يجلس على الكرسي المقابل للمكتب فهم الأمر.

***

وأيضا قام عبد المنعم بتنفيذ دوره وتوجه لمنزل وحيد وطرق الباب ليخبر أمه بما حدث ليأخذها معه للقسم وتشكل عامل ضغط على وحيد فتحت السيدة

الباب لتجد عبد المنعم يقف مرتبكا:

- في إيه يا ابني؟

- في مصيبة يا أمي اتقبض على وحيد وكان معاه مخدرات.

صرخت وتبعت صرختها سقوطها فورا على الأرض شعر عبد المنعم بالفزع خشي أن تكون ماتت ويتعرض للمساءله القانونية حملها ونزل بها متجها للمستشفى واتصل مرعوبا بعدي الذي كان رد فعله على عكس عبد المنعم فرح عدي بهذا الخبر ولم يرد سوى بتمام تمام.

***

وقبل أن يتفوه وحيد بكلمة بادره عدي: - أظن انت فهمت انت جاي هنا ليه قدامك حل من اتنين إما الحرز اللي معانا ده يبقى مخدرات وتتحبس ومستقبلك يضيع أو يطلع أي حاجة تانية وتخرج من هنا أهو تلحق أمك اللي في المستشفى بتموت من الصدمة.

- إيه أمي في المستشفى ليه عملتوا كده ليه!

سقط وحيد على الأرض وانهار من البكاء ثم نظر بكل غضب لعدي: عايز مني إيه.

- اتنازل عن الشقة.

وناوله العقد قائلا: - امضي هنا.

بعد أن وقع وحيد بالتنازل تم إخلاء سبيله وقف الضابط وسلم على عدي قائلا: - تمام كده؟

- حبيبي فلوسك هتبقى في حسابك بعد شوية.

ثم خرج عدي من المكتب لإكمال المهمة.

***

عاد أحمد من العمل مستاءً يضرب كفا على كف لتبادره نادين بالسؤال عن

سبب استيائه: - مالك يا حبيبي؟

- الحاجة أم وحيد دخلت العناية المركزة وحالتها خطرة أوي.

- لا إله إلا الله طب ما لازم نروحلها.

- أيوة ما نادر اتصل بيا وقالي نروحلها المستشفى.

- والله جدعان أوي الناس دي والله هنخسرهم لما يسيبوا العمارة.

***

اتصل وحيد بعبد المنعم.

- أمي فين؟

- في المستشفى اللي في شارعكوا في العناية المركزة.

- طب أنا عايز أشوفها.

- تعالى وأنا هدخلك.

وبسرعة البرق وصل وحيد للمستشفى يبكي أدخله عبد المنعم لأمه بعلاقاته في العناية المركزة دخل وجلس بجوارها ممسكا بيدها: اصحي يا أمي اصحى ده كان سوء تفاهم وأنا طلعت أهو وبخير اصحي. ثم يكمل باكيا:

- اصحي يا أمي ما تصدقيش أنا عمري ما عملت حاجة غلط انتي عارفة أنا حصلي كل ده عشان ما دعتليش النهارده قبل ما أنزل.

دون أن تفتح عينها قبضت على يده وقالت: - ربنا ينصرك يا ابني.

وفجأة ساد التوتر في كل أرجاء المستشفى تركض الممرضات لإجراء محاولة أخيرة للإبقاء على حياتها بعد إخراج وحيد للخارج حاول الأطباء إنقاذ حياتها.

***

يقف عبد المنعم يتابع الموقف حتى يقطع صمته وترقبه اتصال من عدي.

- ألو يا عدي.

- ألو أحمد ونادين ونادر في الطريق ونادر عمل اللي قولتله عليه انت دورك دلوقتي تعطل أحمد ونادين وتدي الإشارة لنادر يرجهعم وقت ما أقولك.

- تمام بس هو انت طلبت من نادر إيه؟

- لما أشوفك هقولك.

- تمام.

***

وكالعادة المصائب لا تأتي فرادى انتهى الأمر جاءت الرياح بما لا تشتهي السفن جاءت محملة بأسوأ الأخبار وأسوأ التوقعات خرج الطبيب مخبرا وحيد بوفاة أمه.

- ربنا يصبرك يا ابني.

ثار وحيد كالمجنون أخذ يسب في كل من عدي وعبد المنعم وحتى الممرضين أخذ يصيح ويبكي في نفس الوقت أخذ يهاجم الكل ركض خلف عبد المنعم الذي أفلته الأمن من تحت يديه بأعجوبة وانتهى الأمر بإعطائه حقنة مهدئة لم تسكن آلامه ولم تخمد النار بداخله ولكنها أخمدت قوته لبعض الوقت ما فعله وحيد جاء في مصلحة عبد المنعم وكان كفيلا لتأخير أحمد ونادين وإعطاء عدي الفرصة الكاملة لتنفيذ خطته بعد أن خرج عبد المنعم من يد وحيد أعطى الإشارة لنادر الذي أشار عليهم بضرورة العودة للمنزل والعودة للوقوف بجانب وحيد بعد أن يستعيد الوعي وافقا على اقتراحه واتجهوا جميعا للمنزل وراءهم عبد المنعم يعرف ما لا يعرفون.

***

يدخل الأربعة أحمد ونادين ونادر وأروى ليتفاجأوا بالشرطة تملأ العمارة تعجبوا من تواجد الشرطة هنا ولكن صدموا بعد أن صعدوا وعلموا أن الشرطة تواجدت هنا من أجل أحمد ونادين فحتى نادر لم يكن يعلم ما يخبئه عدي لنادين ليتكلم أحمد بتساؤل وتعجب: هو في إيه يا باشا؟

- فين نادين محمد؟

- أنا يا فندم.

- الشقة دي باسمك؟

- أيوة يا فندم.

- مطلوب القبض عليكي.

ليرد أحمد ونادين بفزع.

- ليه يا باشا!

- مرات حضرتك فاتحة الشقة دعارة.

صراخ وبكاء من نادين تنكر التهم الموجهة إليها وصدمة وذهول من أحمد الذي يردد: مستحيل مستحيل.

وينزل العساكر ممسكين بنادين ويقف أمام العمارة عدي وعبد المنعم يتبادلون نظرات الأحتقار والاستياء وكأن منظرهم لوحة مرسومة لملائكة مستائة ولكن حقيقتهم أنهم شياطين بلا رحمة.

يركب عدي سيارته بسرعة ليلحق بهم إلى قسم الشرطة.

تم إدخال نادين لمكتب الضابط لترى نفس ما رأى وحيد نفس الضابط يجلس أمامه عدي في نفس المشهد الشيطاني وقبل أن تتفوه بكلمة بادرها عدي:

- حضرتك قدامك اختيارين إما أحط شهادة العاهرات اللي اتمسكوا في شقتك اللي بتقول إنك مشغلاهم وتتحبسي أو المحضر يتقطع وتخرجي تختاري إيه؟

قالت بصوت متقطع من كثرة البكاء: - أطلع طبعا.

- بس ده تمنه غالي شوية معلش.

- أي حاجة بس طلعوني.

- مضطرة تتنازلي عن الشقة.

- اه يا أوساخ انتم عاملين الفليم ده كله عشان كده.

- حضرتك من غير غلط تقدري تحتفظي بالشقة لحد ما تخرجي من السجن ده لو ما خده أنا ش حكم بيها بصفتك مسجونة في قضية مخلة بالشرف واحنا تحت أمر حضرتك. ثم مد يده لها بالعقد لتأخذه وهي منهارة من البكاء وتوقع عليه ثم تخرج من المكتب وهي على الباب أوقفها عدي قائلا: -اه وبالما اناسبة ابقي اشكريلي نادر مكنتش هعرف أعمل حاجة من غيره.

لتشعر بالدنيا تلف بها تشعر بتخبط وصدمة من كل شيء تخرج من المكتب تجري لترتمي في حضن أحمد ليحتويها ويخفف عنها التجربة القاسية التي مرت بها لتجده يدفعها وكأنما قررت الحياة أن تغلق كل الأبواب في وجهها تنظر له بصدمة لتجده يقول بكل برود: -انتي عارفة سمعتك دلوقتي عاملة ازاي أعيش معاكي ازاي بعد اللي حصل أنا عارف إنك مظلومة بس كنتي وافقتي نسيبلهم الشقة انتي اللي حطيتينا في الموقف ده أنا بحبك بس هعيش معاكي ازاي بعد اللي حصل طب هنعيش فين احنا كنا عايشين في بيتك ده بالعافية دلوقتي هنعيش ازاي وفين.

تنظر له كطفلة تحبس البكاء وعلى وشك الانفجار تنظر له بترجٍّ ألا تتركني ليكمل حديثه: -أنا آسف يا نادين مش هنقدر نعيش احنا اتهزما انا.. انتي طالق قالها وهو يتألم كان يظنها الحل كان يعتقد أنه يحميها من أن تعيش المر معه لم تحاول أن تناقشه أو حتى تلومه فقد فات الأوان فقد أغلق بابه في وجهها وهي في أمس الحاجة له انفجرت في البكاء وخرجت من القسم وهي حتى لا تعرف وجهتها المقبلة.

***

لعله خير شر حامينا من الأشر يمكن أحسن ر كوبة لينا ر كوبة العضطر.

الجوكر

- انت عملت كل ده ازاي يا عدي أنا أهو ما سألتش غير لما الموضوع خلص وازاي حركت ظباط شرطة وبوكس وعساكر وكل ده.

- يا عم ده فيلم.

- ازاي يعني؟!

- اللي بيوقفهم مش بوكس شرطة واللي جوه دول شوية كومبارس بيلبسوا لبس شبه الداخلية ومعاهم واحد لابس مدني العربية البوكس بتقف قدام القسم عشان أكيد مش هتدخل بينزل اللي لابس مدني بالضحية الظابط اللي جوه تبعي بيدخل الراجل اللي لابس مدني والضحية كأنهم صحابه وبيبقى سايبلهم إذن وعسكري يستقبلهم بيدخلوا جوه بنعمل نفس الفيلم ونهددهم، بالنسبة لنادين خليت نادر يسرقلي المفتاح وفتحت ودخلت شوية بنات وجم لقوا رجالتنا ماسكة البنات وركبوا نادين بوكس والبنات بوكس. بوكس البنات وصلهم الكباريه اللي جبتهم منه وبوكس نادين عمل اللعبة وحيد بقى قرشين للسواق حطله المخدرات رجالتنا وقفوا مسكوه عملوا نفس اللعبة بعدين المخدرات كانت من نصيب الظابط هو هيعرف يتصرف فيها بس كده.

- يخربيت دماغك ده انت شيطان.

- ربنا يعزك.

- بكرة الفلوس تكون عندي عشان أراضي الرجالة.

- عينيا.

***

أنهى مالك مذاكرته وأمسك هاتفه يتمنى أن يجد شمس online ما أن أرسل لها شمس ووجدها تكتب له: -أخيرا بطلت دح وفضيتلي شوية خلاص بقى اليوم ده هو اللي هيحدد مصيرك.

علم أن هناك سيئا يعكر مزاجها فهي دائما من تطالبه بالمذاكرة وأول مرة يجدها غاضبة لأنه تركها ليذاكر فأراد أن يخرجها من هذه الحالة فرد قائلا: -وحشتيني.

- يووووه اضحك عليا بكلمتين زي كل مرة وانت كمان وحشتني أوي.

- يا شمسي مش بضحك عليكي والله بس كنت بذاكر عشان عنده أنا في السنتر بكرة امتحان انت ما بتذاكريش ليه ومالك إيه اللي مضايقك؟

لترد ببراءة كطفلة: - مش عارفة أذاكر ومش فاهمة.

- إيه ده ليه؟

- مش فاهمة أي حاجة.

- بس كده أنا هشرحلك بصي هبعتلك دلوقتي ورق الدرس هتقريه وهبعتلك تسجيل أشرحلك فيه الدرس ونحل سوا يا ستي.

- ادام هنحل سوا يبقى ماشي.

- طب يلا يا مطلعة عيني.

- غصب عنك تستحملني.

- طبعا يا حبيبتي.

أرسل لها مالك الورق وبدأت في قراءته ومحاولة فهم أكبر كم ممكن حتى تسهل المهمة على مالك ثم أرسل لها التسجيل سمعته ولم تركز في أي شيء سوى في صوته الذي افتقدته ثم سمعت مجددا وبالفعل استطاع كالعادة أن يدخل لها المعلومة بأسهل الطرق وبدءا في الحل سويا كلا منهم يحل سؤال كامل ثم يصور ما حل ويشرح لها ما تعجز عن حله.

- مالك أنا تعبانة أوي خلاص كفاية حل وتعالى نقعد نتكلم شوية.

- شعر بالقلق الشديد ولكنه كتب لها ماشي انت دلوقتي فهمتي وحليتي كتير فكويس يلا.

بدائا في الحديث وفي تبادل الحب حتى لاحظ مالك أنه يرسل ويظهر له أنها رأتها ولكنها لا ترد.

شعر بالقلق الشديد عليها لا يعلم ماذا حدث سيقتله القلق ولا يوجد في يده أي حل يلف ويدور حول نفسه والقلق سيقتله ماذا حدث.

- إيه يا عدي من امتى واحنا بنخبي على بعض.

- من دلوقتي عشان عايز أحميك.

- تحميني من إيه؟

- الشغل ده وسخ وصعب وأنا لو وقعت في مشكلة رجالتي كتير وهيخرجوني ويحموني انت ملكش في أي حاجة وشغال في النضيف بالعافية.

- على فكرة أنا أقدر أدخل في أي مجال انت ما بتعملش معجزة أنا بس كنت عايز نبقى سوى زي ما طول عمرنا سوى.

- لا يا صاحبي معلش لو عايز تدخل براحتك بس كل واحد لوحده.

- تمام احكيلي طيب ولا دي كمان ما بقتش قدها.

- أنا كان نفسي تعرف أصلا عشان أحكيلك.

- كان شادي يشتعل من داخله ويشعر بغيظ رهيب من عدي ولكنه لم يرد أن يظهر لكي يسمع منه ويستفيد وكان عدي يحكي له كل شيء بالتفصيل فهو لا يثق في شخص أكثر منه.

***

- يا نهار اسود إيه اللي حصل وفين الموبايل.

هكذا استيقظت شمس مفزوعة: يا نهار أسود ده أنا نمت وأنا بكلمه طب فين الموبايل. شعرت بروحها تخرج من جسدها والرعب يتسرب في أعماقها قامت بوجهها الباهت بصوت متقطع تتمنى ألا يكون قد حدث ما تخشاه دخلت المطبخ وجدت والدها ووالدتها بالداخل بصوت يملؤه الرعب.

- صباح الخير.

نظر لها والدها بغضب شديد نبأها بما حدث دون أن يرد عليها قال: - مين مالك ده؟

ردت بخوف: - واحد صاحبي معايا في التمرين لم تخبره بأنه معها في الدروس

حتى لا يمنعها من الذهاب.

- أهلا وسهلا بيكلمك ليه؟

لم تستطع حتى أن ترد لم تجد مبررات ليس بيدها سوى الصمت.

- انتي كده خاينة انتي خونتي الثقة الثقة دي شعرة وانتي قطعتيها مستحيل نثق فيكي تاني انتي دلوقتي حقيرة في نظري وملكيش عندي أي حاجة تاني آخرك معايا أكلك وشربك وملكيش موبايل ومفيش دروس أنا قصرت معاكي في إيه عشان تعملي كده ده أنا مفيش أحن مني عليكي كل طلباتك أوامر بس أنا اللي بوظتك أنتي المفروض تتعاملي بالجزمة.

كان صوته عالٍ بطريقة ترعب بغض النظر عن كلماته الكبيرة الجارحة كانت تبكي بشدة لم تكن تدرك أن الموضوع بهذا الكبر عند والدها لا ترى الموضوع بنفس وجهة النظر لا تقتنع بكلامه تراه تقطيع فيها لا أكثر فردت بصوت مقطع وبكاء قائلة: -أنا مش خاينة ولا حقيرة أنا مش شايفة حاجة غلط عملتها ومش شايفة مشكلة في إني أكلم ولد يعني دحنا كنا بنذاكر وبعدها قولنا كلمتين تفاجأت بكف ينزل على وجهها بشدة انهارت من البكاء وأبعدتها أمها عنه وأدخلتها الغرفة.

***

مالك سيقتله القلق لم يستطع أن ينام يتحرك في كل مكان في الغرفة حتى جاء موعد الدرس ارتدى ملابسه بسرعة ونزل إلى درسه يشعر بحزن وقلق يمشي ببؤس يوقن في داخله ما حدث ولكنه متمسك بآخر أمل أن تكون ظنونه مخطئة لأول مرة يذهب الدرس بمفرده كانت دائما تقابله شمس وتذهب معه.

***

أقنعت سلمى والدة شمس زوجها بأن يترك شمس تنزل للدرس للامتحان دخلت وبدأت تهدئ ابنتها وتساعدها في ارتداء ملابسها أخذتها وأوصلتها للدرس بسيارتها وفي الطريق طلبت منها إخبار مالك أنها تريد أن تكلمه نزلت من السيارة تحاول التماسك فهي لا تحب أن يرى أحد ضعفها وما أن رأت مالك شدته من يده ووقفا بعيداً عن الكل انهارت شمس أمامه فهو الوحيد

الذي لا تشعر بالخجل أن تظهر ضعيفة أمامه تبكي بحرقة وتقول:

- كل حاجة باظت كل حاجة ضاعت يا مالك.

دموعها تقطع قلبه ويحاول أن يهدئها.

- اهدي بس كل حاجة هتتصلح أكيد اهدي وهشوفك كل يوم ما تزعليش.
-إيه اللي انت بتقوله ده انت فاكر إنه هيسيبني أنزل كل الدروس ده مكنش عايز ينزلني النهارده لولا الامتحان.

بذل كل ما في وسعه حتى هدأها نوعا ما وأوصاها بالتركيز في الامتحان صعدا على السلم سويا ودخلا القاعة وعلى باب القاعة أمسك يدها قائلا: بحبك. ابتسمت بفتور ودخلت كانت تحل في الامتحان وكل الأسئلة تشبه التي حلها معها مالك فبعد كل سؤال تقول في سرها: بحبك. أنهت الامتحان ولم تخطئ سوى أخطاء بسيطة.

***

يجلس مالك وهو حزين بشدة يحل والقلق يمزق قلبه ويرتاح بعد أن يحل كل سؤال ويجد أنه حله مع شمس بالأمس أنهى الامتحان ويكاد يكون لم يخطئ أنهيا الامتحان نزل مسرعا واشترى الشوكولاتة وأعطاها لها قائلا: - ما تخافيش أنا دايما معاكي وفي ظهرك.

فرحت وقالت: - مش مريحني غير إنك معايا وماسك فيا.

ودعها وتركها تخرج لتنتظر والدتها أخبرته بأن والدتها تريد الحديث معه قائلة: هبقى أرنلك من عندها أو أخليها هي تتصل. ركبت سيارة والدتها التي بالرغم من حزنها من فعلة ابنتها إلا أنها لم تكن مقتنعة بما حدث فأخذت تهدئ من روع ابنتها حتى وصلا المنزل كان مالك يشعر بقلق شديد من مكالمة والدتها كان يتوقعها مكالمة سخيفة وصعبة للغاية ولكنه مضطر لأن يحتمل من أجل حبيبته دخلت شمس أبدلت ملابسها ودخلت لتنام تتمنى ألا تستيقظ إلا عندما ينام والدها دخلت لتنام ولكنهم أيقظوها على الغذاء جلسوا جميعا لا أحد يتكلم ولا ينظر والدها في وجهها من الأصل أنهت الغذاء وغسلت يدها وجلست في غرفتها وحيدة لا أحد يكلمها كلما تتذكر أن مالك هو من كان يملأ هذا الفراغ تبكي ظلت هكذا حتى نامت على نفسها كما

فعلت بالأمس مما تسبب في معرفة والدها.

- وليد انت مش ملاحظ إنك كنت أوفر امبارح.

- لا طبعا هي اللي عملته قليل!

- لا بس احنا مش عايشينلها على طول فلازم نعاتبها ونقنعها عشان أنا وانت لو موتنا بكرة هي هيبقى الرادع الوحيد خلاص راح وهتعمل اللي هي عايزاه وممكن تغلط أكتر فلازم نقنعها وتبقى مقتنعة عشان ما تكررش الغلط فاهمني.

- لا مفيش الكلام ده احنا أهلها وتسمع كلاما انا وخلاص.

- هو إيه اللي تسمع كلامي انا وخلاص ده الرسول كان بيقنع الناس بالإسلام مكنش بيجبرهم يدخلوه ده ربنا كان يقدر يخلي الكل يؤمن بيه بس لا أمر الرسول يقنعنا بالإسلام لما تبقى مقتنعة هي اللي هتبقى رافضة الموضوع لوحدها اسمع مني بقى.

- طب هتعملي إيه؟

- ملكش دعوة انت يا عم أنا هكلمها وهقنعها.

***

في الصباح أيقظت والدة شمس وليد الذي ارتدى ملابسه ونزل لصلاة الجمعة دخلت المطبخ وحضرت إفطار شمس ودخلت الغرفة أيقظت شمس أعطتها إفطارها وبعد أن أكلت بدأت والدتها في الكلام.

- تعالي يا حبيبتي اقعدي جنبي بصي أنا عارفة إنك بتحبيه بس بصي أنا هقولك على حاجة اسمعي كلامي وابعدوا دلوقتي ابتغاء مرضاة الله وربنا هيكافئك ويجمعكوا بعدين طب بذمتك متعة دايمة ولا متعة مؤقتة؟

- طب يا ماما مين قالك إنها هتبقى مؤقتة ماحنا لو كملنا دلوقتي ممكن ننجح وما تبقاش موقتة.

- بصي يا حبيبتي مش هقولك مستحيل بس صعب وعلى الأقل هتعطلوا بعض وانتم في سنة مهمة طب انت عارفة بقى لو فشلتوا هتعيشي مع اللي ربنا كاتبهولك حياة تعيسة ليه بقى لأن انت هتعيشي حياتك بتقارني بينه

وبين حبيبك القديم فانتم هتبعدوا دلوقتي وأنا هسيبكوا يا ستي مع بعض في الدروس وهشق فيكي إنك هتسمعي الكلام وأقولك على حاجة هسمحلك تقوليله الكلام ده وهو لو بيحبك هيوافق لو مش بيحبك وبيتسلى هيقولك لا ومش لا وأنا أصبر ليه وهيظهر على حقيقته ثانية واحدة بس اهدي أنا عارفة إنه كويس أنا بقول لو بس أقولك فكرة أحلى أنا لما أكلمه هقوله زي ما قولتلك وأشرحله عشان ما يزعلش منك ويقول ما هي كان ممكن تحاول أو كده هو وافق لما قولتيله.

- اه أكيد.

- ما تغامريش اصبري وإن شاء الله ربنا هيجمعكوا وأنا أوعدك لو زبال وجالك وانتي موافقة عليه أنا هوافق.

- تصدقي يا ماما انتي أقنعتيني طب خلاص أنا موافقة بحبك أوي يا ماما كانت فين الحنية دي امبارح.

- معلش يا حبيبتي كنا متعصبين ومصدومين وخدي موبايلك وكل حاجة هترجع زي الأول وأنا واثقة فيكي.

- شكرا أوي يا ماما.

- العفو يا حبيبتي هروح أكلمه.

- حاضر.

لم تكن شمس مقتنعة بشكل كامل ولكنه حل مرضٍ نسبيا.

***

- هاا يا شادي كلمت عدي لما روحتله آخر مرة؟

- لا ومش هكلمه.

- ليه يا شادي كبرك ده ملوش لازمة عدي محامي كبير وهيفيدك أحسن ما انت بتجيلك قضية كل فين وفين احنا ماشي معانا الفلوس اللي جتلي وكل حاجة بس دول نشيلهم للزمن مش نصرف منهم يعني.

- بقولك إيه يا مريم الفلوس دي بتعتك ومش هاخد منها جنيه ووالله دي حياتي وده شغلي وإمكانياتي مش عاجبك روحي لعدي.

- إيه الأسلوب ده يا شادي أنا يعني مش فارقة معاك وبتقولي كده.

- مريم قصري لو جبتي سيرة عدي ده تاني ما تزعليش من اللي هيحصل ومفيش مرواح عندهم تاني ولا ليكي كلام مع مراته.

غضبت مريم من أسلوبه فتركته وخرجت من الغرفة.

***

نزل مالك للدرس هو و أحمد أيمن صديقه أنهيا الدرس ونزلا ينتظر مالك مكالمة والدة شمس يشعر بقلق شديد يدرك صعوبة الموقف يخشي المواجهة ولكن بجانبه صديقه الذي يدعمه ويحثه على مواجهة مخاوفه قائلا: - انت مش بتحبها يبقى تعمل أي حاجة عشانها.

- يا ابني مش خايف من المكالمة ولا من الأسلوب اللي أتوقع إنها هتكلمني بيه ولا بالكلام اللي أظن هتقوله أنا خايف أبان خايف ومهزوز وانت عارف إن ده مش حقيقي خايف أظهر على غير حقيقتي خايف صعوبة الموقف تظلمني.

- ما تخافش انت يا مالك دايما بتعرف تتكلم وقد أي حاجة ما تخافش يا صاحبي.

- حاضر.. إيه ده جت على السيرة بتتصل أهيه روح اقعد هناك بقى وسيبني ألف حوالين نفسي وأنا بتكلم يمكن أضيع التوتر.

يشعر أحمد بقلق أكبر من قلق مالك يخشي على منظر صديقه ويخشى عليه من الفشل فهو لا ينقصه أسيكون حزينا من الفراق وأيضا من الفشل يعلم فصاحة صديقه وكم الحزن الذي يشعر به عندما يفشل في إظهار وجهه نظره فيشعر بنفس القلق وإن لم يكن أكثر.

- ألو السلام عليكم.

- وعليكم السلام.

شعر مالك بكم تشابه الأصوات فشعر لبرهة أنه يكلم شمس فرد: - أنا مالك.

وفوجئ بوالدة شمس تقول: - مالك ازيك يا حبيبي عامل إيه؟

شعر مالك براحة وهدوء وتفاجيء من أسلوب والدة شمس فتحدث بحريته وظل طوال المكالمة يتحدث براحته مستغلا فصاحته يتحدث بأسلوب مهذب وبكلام منطقي كما كانت تحدثه بلطف شديد وأسلوب مهذب وطريقة رائعة لم تكن تخطر على باله ختمت المحادثة قائلة: - صدقني هيحصلها مشاكل لو ما بعدتش عنها لو فعلا هي غالية عندك زي ما بتقول ابعد.

- حاضر.

أنهى مالك المحادثة شعر براحة لثواني ثم تدارك الموقف وتدارك أنه على الأقل سيكمل عاما بدون أن يكلمها عاد إليه شعور الضيق والحزن عاد لصديقه وحكى ما حدث.

- بص يا مالك انت ممكن تكتئب دلوقتي وتضايق وتزعل وكل الدراما دي وممكن تعتبر دي فرصة تانية من ربنا عشان تذاكر وتعوض اللي فاتك وتحقق حلمك.

مشيا في اتجاه المنزل ظلا صامتين طوال الطريق يفكر مالك في كلام صديقه الذي أقنعه يتذكر شمس التي افتقدها. صعد مالك للمنزل وبدأ في المذاكرة بعد أن قرر أن يعتبر ما حدث مساعدة من الله واستجابة لدعوته بالتوفيق أو استجابة لدعوته بأن تصبح من نصيبه.

***

- ألو يا صبري الفلوس كلها بقت في حسابك أهو راضي بقى انت الرجالة.

- تمام يا باشا أنا عازم حضرتك عند واد اسمه عبده مصلحة هو قالي إنه عنده سبوبة جامدة وأنا كنت حاكيله عن حضرتك وهو قالي أجيبك.

- تمام هو فين؟

- على طريق مصر إسكندرية الصحرأوي.

- امتى طيب؟

- بكرة.

- تمام.

***

- ألو يا شادي عامل إيه يا صاحبي؟

- الحمد لله تمام وانت إيه أخبارك.

- ما قولتلكش بقى يا معلم عملت إيه في آخر قضية.

- هاا؟

- إيه مالك؟

- مفيش يا عم كمل.

كان شادي غاضبا وموجها غضبه تجاه عدي يشعر بالغيرة فهو قد حاول أن يدخل هذا المجال مثله ولكنه فشل فليس لديه علاقات كعدي ولا جرأة مثله.

لم يهتم عدي فهو فقط يريد أن يحكي.

- بص يا صاحبي.....

وحكى له كل ما حدث مما زاد من غيرة شادي وغضبه قائلا:- بس ده ظلم وحرام عليك.

- شادي سيبك من جو الشيخ ده انت لو كنت أنا خدتك معايا مكنتش قولت كده وبعدين ما انت حاولت وفشلت ولا انت فاكر عشان ما بتحكيش مش هعرف لو كنت نجحت مكنتش قولت كده.

قابل شادي الموضوع بمزاح ولكنه كان يغلي فهو يريد أن يعرف مخططاته المقبلة.

- طب خلاص يا شبح ها كمل.

- بس يا سيدي ودلوقتي الأمين اللي قولتلك عليه كلمني وعايزني في مصلحة هروحله أشوف عايز إيه وأحكيلك.

***

تحرك صبري وعدي بالسيارة لا يعلم عدي وجهته ولكنه يعلم أنها من الممكن أن تكون فرصة ما اناسبة بدأ صبري وعدي في السير وهما على اتصال بعبده منذ المرور من الكارتة حتى توقفا عند مطعم أخبرهما على اسمه اتصل صبري به ليبلغه فخرج مسرعا استقبلهما بحفاوة شديدة ورحب بهما ثم دخلا ليجدا وليمة مجهزة خصيصا لهما بعد أن أكلا طلب منهما عبده مصلحة أن يأخذهما في جولة ليعرفهما على هوية المصلحة التي طلب عدي فيها ظلوا يتحركوا بالسيارة حتى مروا بمجموعة من المنتجعات شديدة الفخامة والرقي لا يدخلها إلا كبار وعلية القوم ثم توقفت السيارة أمام مزرعة مزروعة بأشجار الفواكه شديد الجمال فعلق عدي قائلا:- حلوة المزرعة دي بس الراجل ده غبي أوي ده لو باعها لمستثمر يعملها منتجع زي دول هيبقى ملونير.

ليرد عبده بسرعة وحماسة:- الله عليك ما هو ده اللي جايبك عشانه أنا جايلي مستثمر سعودي عايز المزرعة دي وهيديله مبلغ كبير أوي يا باشا ملايين كتير وقالي هيديني نص مليون ليا وزيهم لأي حد هيساعدني وحضرتك محامي وتقدر تقنعه إذا كنت بتقنع القضاة يا بيه.

لم يرد عدي وظل ينظر ويتأمل في الأرض تضيء رأسه بالعديد من الأفكار ولكنه قرر أن يدخل ليتحدث مع مالكها أولا وكما توقع فشلت محاولته كليا فهو متمسك بالأرض قائلا: - يا ابني أنا عيشت عمري كله عشان أشوف الأرض دي كده وفضلت أبني وأزرع فيها طول حياتي وأنا عيالي شغالين بره وأنا مش هعيش قد اللي عشته هم بقى يتصرفوا.

ولكن كما تعود عدي بالقانون يحصل على أي شيء ويحلل ما يفعل بأن يقول: دول ناس أغبياء مش فاهمين قيمة اللي في إيديهم ولا عارفين يستغلوه أستغله أنا.

خرج عدي من الأرض وأخبر من معه بالفشل.

- آسف يا جماعة بس الراجل ده راجل كبير ودماغه ناشفة مستحيل يبيع.

أكمل عدي وصابر اليوم مع عبده ثم عادا دخل عدي منزله ليلا سلم على أهل بيته ثم دخل الشرفة وأشعل سيجارته ثم اتصل بإبراهيم صديقه في الإصلاح الزراعي.

- ألو يا هيما حبيبي عامل إيه؟

- الحمد الله إيه يا باشا أخبارك؟

أنهيا فقرة التحيات فقال عدي:

- عندي ليك مصلحة عالية أوي.

- إيه هي؟

- أرض زراعية على طريق مصر إسكندرية جنبها منتجعات في منتهى الفخامة والراجل مش راضي يبيع ولا يقبل أي عرض إنها تتحول منتجع على نفقة مستثمرين راجل غبي يعني فعايزين حاجة كده تجبره يبيع وأنا شاري وساعتها أنا هعرف أجيب مستثمر وبشروطي وهكسب منها كتير أوي يعني وبالنص يا صاحبي.

- طب وليه نشتري؟

- يا ابني مربحة أوي.

- طب ما نربح من غير ما نشتري.

- ازاي؟

- أنا هثبت الأرض دي إصلاح زراعي وننزعها منه بكونها أرض دولة بعد كده نبدأ نحطك انت كواضع يد على الأرض وبعدها ندخلك لجان الحكومة لتقنين وضع اليد على الأرض بعد ما تقنن وضعك على الأرض آخد نسبتي بس الحوار محتاج فلوس ووقت.

- بس دي سرقة وحرام.

- بعني هو الناس اللي بتطردها من بيوتها دي حلال المجرمين اللي بتطلعهم وانت عارف إنهم مجرمين ده حلال.

-خلاص يا عم انت هتعايرني توكلنا على الله ابدأ والصرف عليا وبالنص.

لما تاخد فرصة تانية وانت قبل الموت بعلي.
يبقى صوت من السما بيقولك جيه الوقت تآمنلي.

الجوكر

- ألو يا أيمن ازيك عامل إيه يا عم مش هنخرج النهارده ليلة راس السنة وكده.

- لا والله مش هينفع يا مالك أنا رايح مشوار مع أمي.

- طيب وباقي العيال؟

- هيذاكروا ما انت عارف.

- يووه والله أحبطوني أنا كنت عامل حسابي أخرج النهارده.

شعر مالك بالإحباط وأخذ يفكر في طريقة يقضي بها يومه ليستمتع به ووسط شروده تلقى رسالة من مازن صديقه ففتح ليقرأ الرسالة.

- إيه يا مالك هتعمل إيه النهارده؟

- معرفش يا عم كنت عايز أخرج بس العيال صحابي دحيحة انت عارف انت خارج مع مين؟

- مع يوسف وطارق ما تيجي معانا.

- لا يا عم مش صحابي وماعرفهمش أوي.

- يا عم عادي متبقاش قفيل أنا قلتلهم وهم قالوا اشطا.

- طب اصبر يا عم هشوف وأقولك.

شرد مالك يفكر فهو يشعر بضغط شديد في مذاكرة الثانوية العامة وكان قد أعطى اليوم إجازة لنفسه ولكنه أيضا يعرف مضمون جلساتهم المليئة بالمعاصي والذنوب هب مالك وأمسك المحمول ليهرب إلى أحضان ملجئه الوحيد في أي صعب أو ضيق قام واتصل بشمس.

- ألو يا حبيبي عامل إيه؟

- الحمد لله كويس وانتي؟

- الحمد الله ماما وافقت إننا نتكلم النهارده على فكرة عشان احنا ماشيين على الاتفاق مالك يا لوكا صوتك مضايق.

- أيوة مضايق أوي الصراحة.

- ليه؟

-يا بنتي كنت عامل حسابي أخرج النهارده بس أيمن مش فاضي والباقي دحيحة مش هيخرجوا ما تيجي يا شمس تخرجي انت معايا.

- ما انت عارف يا مالك أنا ما بخرجش في الطبيعي هخرج أيام امتحانات.

- طيب خلاص.

- هتعمل إيه؟

- مش عارف هقعد أذاكر ولا أقولك أنا هخرج مع مازن وشلته.

- إيه لا طبعا انت عارف وكل المدرسة عارفة إن دي عيال صايعة وهيبوظوك.

- هو إيه اللي هيبوظوني أنا ليا شخصية برضو على فكرة مش عيل أهبل يعني.

- يووووه يا مالك عشان خاطري.

- لا معلش أنا هخرج يا شمس.

- طيب يا زفت بس إياك تشرب سجاير أو تعاكس بنات أو أي حاجة والله هزعل منك.

- ماشي يا ستي ما تخافيش باي.

- مالك.

- إيه؟

- خلي بالك من نفسك.

- بحبك.

- وأنا كمان.

- امشي من هنا يا بت احنا لسه هنرغي أنا قايل باي من الصبح.

- خلاص يا عم دنتا رخم لولي ما تتأخرش لو سمحت وحاول تكلمني شوية فالخروجة.

-حاضر يا حبيبتي.

أغلق مالك الخط ودخل واتصل بمازن وأخبره بمجيئه.

- ألو يا مازن خلاص أنا جاي اشطا احنا هنعمل إيه أو هنروح ازاي كده؟

- بص يا ابني احنا معانا عربية بتاعة طارق وموتوسيكل بتاعي شوف انت هتركب فين.

- هركب وراك الموتوسيكل.

- خلصانة اشطا أنا هجيلك دلوقتي.

- باي.

- باي.

دخل مالك أخبر والده وبعد أن حصل على الموافقة دخل غرفته وارتدى ملابسه الأنيقة كعادته ورش من عطره الخاص الذي يعرفه به الجميع وأمسك بهاتفه وجد رسالة من شمس.

- لوكا انت هتلبس إيه؟

- استني هوريكي.

- اشطا.

قام مالك بتصوير نفسه وإرسال الصورة لشمس.

- الله يا لوكا قمر وشيك كالعادة إيه يا عم انت كل لبسك حلو كده.

- عيب عليكي يا بنتي احنا ناس جامدة.

- تصدق أنا غلطانة ووحش على فكرة.

ضحك مالك كثيرا فهو يعرف منظرها وتعبيرات وجهها الآن.

- شكلك تحفة دلوقتي على فكرة.

- يا سلام وانت عرفت منين.

- يا حبيبتي هو أنا لسه متعرف عليكي ولا هي دي أول مرة أرخم عليكي مثلا.

- اه صح انت رخم وبترخم عليا على طول.

- عشان بحبك يا شموستي.

ظهر على الشاشة اتصال مازن.

- استني يا بنتي مازن الفصيل بيتصل هرد عليه ولو تحت هنزله وأكلمك لما أرجع.

شعرت شمس بقبضة في قلبها وقالت: - ماشي يا مالك بس ابقى طمني عليك عشان خاطري وخلي بالك من نفسك.

- حاضر يا حبيبتي ما تخافيش مش رايح أفجر نفسي باي يا حبيبتي.

قام مالك بالرد على مازن: - إيه يا ابني وصلت؟

- أيوة انزلي واخلص.

- حاضر وعلى فكرة أنا أول مرة أركب موتوسيكل اوعى تموتنا.

- هههههه حاضر مش هموتك انزل بقى.

- ماشي نازل اهو.

أغلق مالك الخط وسلم على أهله وكان يشعر بقبضة في قلبه فسرها بأنه خائف من فشل التجربة وفشله في الانسجام معهم.

- إيه يا مازن عامل إيه؟

- الحمد لله اركب يا عم.

ركبا الموتوسيكل وبدأ مالك الحديث قائلا: - ولا تفتكر هعرف اندمج معاكم وأتكلم وكده؟

- أيوة يا ابني عادي بس ما تبقاش قفيل وتعيش في دور الشيخ ده يوم اعمل كل اللي نفسك فيه وشاركنا اللي بنعمله وشاركنا في الكلام وهما العيال لذيذة هيدخلوك في المود.

- اشطا خلصانة.

أخذا مالك ومازن يتحدثان ويمزحان حتى وصلا الكافيه دخلا سلما على الجميع وبدأ يوسف الحديث قائلا: - إيه ياض يا مالك انت دايما شيك وإيه بقى القميص مبين الفورمة.

- يا ابني دي أقل حاجة عندي وقميص إيه اللي مبين الفورمة لو جلابية الفورمة هتبان.

قطع حديثهم يوسف: طب هتطلب إيه يا عم الجامد يلا كله يشوف هيطلب إيه. طلب كل منهم مشروبا مختلفا وكانت الشيشة هي العامل المشترك ماعدا مالك فقال له مازن: - إيه يا مالك ما تجرب شيشة معانا يا عم الشيشة مش زي السجاير مش إدمان يعني.

- لا يا عم ما بشربش أنا.

- يا ابني بطل هبل مش هتدمن يعني من مرة والفورمة اللي قار فأنا بيها مش هتبوظ يعني.

- مازن فكك مني بقى لو سمحت واستمتع بطريقتك وسيبني بطريقتي.

- خلاص يا عم اهدى انت حر.

طلب مازن للجميع وبدأ في الحديث وتحدثوا في الكثير من المواضيع واشترك مالك معهم واندمج بطريقة واضحة وكالعادة تحدثوا عن كل بنات المدرسة أو بمعنى أدق عن كل المدرسة وفجأة رن هاتف هاتف مازن.

- ألو إيه يا بت اوعي تقولي إنهم مشيوا.

- أيوة مشيوا يلا تعالوا بسرعة.

- قولي والله.

- لا مش متوضية هههههه اخلص يا عم.

- طب اشطا احنا جايين.

- جيبت صاحبك للبت الغلبانة؟

- أيوة جيبته.

- اشطا.

- باي.

أغلق مازن ووجه حديثه لأصدقائه.

- يلا يا رجالة.

رد يوسف.

- إيه ده ظبطت وهنروح؟

- أيوة.

- اشطا.

ومالك صامت لا يفهم الحديث الدائر فقطع حديثهم قائلا: - معلش كده احنا رايحين فين؟

وقبل أن يتكلم يوسف قاطعه مازن قائلا: - بلاش فصلان يلا وهتعرف هناك. دخل في قلب مالك بعض القلق ولكنه مشى معهم خوفا على منظره الذي يعيش حياته حفاظا عليه يرغب دائما في الاحتفاظ باحترام وتقدير الجميع ويمتعه أحيانا خوفهم منه.

مشوا في الطريق والصمت سائد بينهم مازن يحاول أن يتوقع رد فعل مالك ومالك يحاول أن يتوقع إلى أين سيذهب بهم مازن توقفوا أمام بناية وقال مازن: - يلا يا رجالة.

رد مالك بخوف واضح: - يلا على فين؟

- يا عم اطلع.

صعدوا والعديد من الأسئلة تدور في رأس مالك صعدوا ووجدوا مازن يفتح الشقة بمفاتيحه شقة خالية من الناس مجهزة لسهرة مليئة بالفواحش المخدرات تملأ المكان الخمور والسجائر وحتى الشيشة دخل مازن قائلا قولت نقعد هناهوه ناخد راحتنا.

اللي ما بناش نفسه يهدك واللي ما اترقش بيشدك.
واللي مش لاقي انتقاد موضوعي يفضل يستفزك.
الجوكر

- يلا يا جماعة شوفوا هتشربوا إيه وانت يا مالك بطل قرف واشرب حاجة معانا ظلوا يلحوا عليه بطريقة تدل على إيمانهم بمقولة -الزن على الودان أمر من السحر-

كان مالك يريد أن يجرب كل ما يفعلون ولكنه يوحد بداخله ما يمنعه ويوجد أيضا بداخله ما يقول أنه يجب أن يجرب ولو شيئا واحدا وسيكون أقل المذنبين يحدث نفسه: أنا ما شربتش خمرة ولا حشيش ولا سجاير ومش هيحصل حاجة لو شربت شيشة قدام مش إدمان. صراع نفسي داخله انتهى بقوله.

- خلاص هشرب شيشة مادام مش إدمان.

رد مازن بحماس ونصر:

- اشطا ماشي.

جلبوا له الشيشة وأخذوا يشرفون عليه وهو يدخنها لم يطل مالك أخذ نفسين ثم تركها ولكن كان مازن قد ظفر بما أراد اما هم فكانوا يشربون من كل ما وُجد. بعد أن انتهى شعر ككل مذنب يفعل الذنب لأول مرة شعر بالحزن والندم وتأنيب الضمير فكر في وعده لشمس والثقة التي خانها فكر في ثقه أهله التي خانها فكر في كل شيء وكان شيطانه يهدئه بأن: انت اللي عملته ده ييجي إيه جنبهم ده انت خدت نفسين. بعد فترة وجيزة خرجت أربع فتيات تظهر أخلاقهم وأغراضهم على وجوههم ماعدا واحدة فكان يبدو عليها الارتباك والحياء قام مازن ويوسف وطارق بأخذ فتاة في يده وقال مازن لمالك: مش هوصيك على أسيل ظبتها وما تبقاش قفيل. شعر مالك بالغيظ الشديد أسيظل يجره لكل ما هو خاطئ فكر أن يرحل ولكنه ظل يفكر بسلبيته وخاف على منظره فتراجع عن الفكرة، أخذ كل منهم فتاة ودخل للغرفة تاركين أسيل ومالك وحدهما تحاول أسيل لفت انتباهه لا تثق في نفسها أو في جمالها فهي المرة الأولى لها وتجد مالك الذي لا تعرفه لا يحاول حتى أن يسترق نظرة لها نظر في الأرض وجهه شديد الاحمرار من الغضب ظنت غضبه وتصرفاته وعدم اهتمامه لكل إغراءاتها لأنها لم تعجبه بكت وصرخت فيه قائلة: - في إيه يا عم حتى لو أنا وحشة مش لدرجة إنك قرفان تبص في وشي طب حتى كلمني طب أي حاجة ليه كده هو أنا للدرجة وحشة أنا أحلى من اللي مع صحابك وصحابك خاربينها معاهم اشمعنا أنا ليه محدش بيبصلي دايما.

نظر لها في رأفة وتعجب وقال بهدوء واستهجان:

- انتي مش وحشة بس انتي رخيصة أو بتحاولي ترخصي نفسك أنا معايا أغلى بنت في الدنيا اللي خونت ثقتها وشربت شيشة عندي أحسن أهل في الدنيا اللي واثقين فيا وسايبني أعمل اللي أنا عايزه ودول كمان خونت ثقتهم عايزاني كمان أزود على نفسي خيانة وأعمل كده عايزاني أعمل حاجة ولا هم ولا ربنا هيسامحوني عليها أنا واحد أكبر ذنب عمله الشيشة عايزاني فجأة كده أزني ده أنا عايز أولع في نفسي عشان شربت شيشة أقوم أغطي على ذنب بذنب لا أنا آسف انتي مش وحشة انتي مش محظوظة أو بالعكس انتي محظوظة وأوي كمان إنك وقعتي في واحد رمى نفسه في المستنقع ده معتمد على إنه رابط نفسه بطوق وهو مبادئه وآدي الطوق بدأ يتفك وبدأت في أول مراحل الغرق ودلوقتي بمسك في الطوق ده بإيدي وسناني عشان ماغرقش زيهم ممكن ربنا بيديكي فرصة تانية فوقعك معايا مش مع واحد فيهم يمكن تستغلي الفرصة دي وترجعي يمكن تستغلي الفرصة دي وتفوقي وتتعلمي إن نفسك وشرفك أغلى حاجة في الدنيا فحافظي عليهم انت شكلك أول مرة صح.

ردت بصوت خافت مليء بالأحاسيس تشعر بالحرج والحزن تشعر بكف نزل على وجهها ليوقظها.

- أيوة والله أول مرة أنا قولتلهم أنا عايزة أتشاف وأتحب زيكم عايزة أكلم ولاد كتير ويحسسوني إني حلوة وأجرب اللي بتعملوه بس وعايزة حد يكون جديد ما يضغطش عليا يبقى حاله من حالي فجابوك ومكانوش يعرفوا إن زي ما مبادئك طوق حاميك وجودك دلوقتي طوق نجاني من الغرق أنا بشكرك.

شعر مالك بالدنيا تلف به يشعر بالغدر شعر بالمخطط الذي رسم شعر أنه كان مجرد طعم ليحققوا رغباتهم فرد قائلا: - بصي أولا اوعديني إنك ما تعمليش كده تاني وما ترخصيش نفسك تاني.

- وعد.

- ثانيا احكيلي بقى وفهميني إيه اللي بيحصل.

***

- اطلع يلا انت وهو بدل ما والله أفتح عليكو أجيبكوا زي مانتو وأنزلكوا

الشارع كده اطلع انت وهو بقى أنا يا أوساخ تستخدموني وعاملين فيها بتحبوني وبتاع اطلع يا مازن يا وسخ.

خرجوا ثلاثتهم بأنصاف عارية في فزع.

- في إيه يا مالك مالك إيه.

- إيه االلي حصل؟!! اللي حصل انتم عارفينه كويس لا مش أنا اللي يتعمل فيا كده يلا احنا هنمشي حالا وحسابك يا مازن معايا بعدين.

علم مازن أن ما فعله قد فضح وتوقع الباقي نفس الشيء ولكن لم يكن مالك يعني لأحد منهم سوى مازن ولكنهم كانوا في حالة رعب من مالك فإذا أمسك بهم لن يتركهم سوى بعد أن يلقنهم درسا لن ينسوه في حياتهم ارتدوا ملابسهم ونزلوا جميعا خوفا من مالك الذي أشعل الثورة عليهم وأحرق البيت بنيران غضبه أخذ الفتيات وترك أسيل وحيدة في بيتها تبكي و وتندم تسأل نفسها لماذا أوقعت نفسها في هذا الفخ أو لماذا لم تثق في نفسها أو على أقل ترضى بقدرها وقبل أن ينزل مالك من المنزل خلفهم عاد لأسيل أعطاها منديلا ورقيا وطلب منها أن تهدا قائلا: ماتعيطيش بس ماتعرفيش العيال دي تاني استغلي الفرصة التانية دي واتأكدي إنك حلوة جدا وأحلى من أي واحدة فيهم فثقي في نفسك.

فرحت أسيل بشدة كان وقع كلماته عليها كالماء المثلج الذي هدأ قلبها المشتعل وشكرته بشدة.

تركها وخرج من المنزل نزل وركب الموتوسيكل خلف مازن خرج مازن على الطريق يشعر بالندم والحزن فبالتأكيد سيخسر صديقه يسير بسرعة مهولة وبدأ مالك في الحديث بانفعال وغضب:

- أنا يا مازن أنا تعمل معايا كده وتستخدمني أنا أنا اللي كنت دايما جنبك كنت جنبك لما رموك برا شلتنا وما بقاش مرغوب فيك وبقوا يخرجوك من أي حاجة هم فيها أنا اللي كنت بقفلك في كل مشاكلك تعمل فيا كده.

- أنا عملت إيه يا مالك.

لا يعلم مازن ماذا علم مالك فلا يريد أن يفضح نفسه.

زاد غضب مالك وقال:

- إيه عملت إيه أنا هقولك انت عملت إيه.

***

- ألو سلام عليكم.

- عليكم السلام مين معايا؟

- أنا طارق صاحب مالك.

فُزع عدي وشعر بقلبه يختلع من صدره قائلا بفزع: - ماله مالك؟

- عمل حادثة هو ومازن واحنا رايحين على المستشفى.

أخبره طارق باسم المستشفى وعنوانها.

جرى يوسف على الاستقبال الحقونا معانا اتنين عاملين حادثة وضع مازن ومالك على أسرة وتم نقلهم بسرعة العناية المركزة انقلبت المستشفى إلى حالة طوارئ.

- تخيل لو احنا تخيل يموتوا النهارده بعد اللي حصل ده.

- احنا ربنا ادانا فرصة تانية.

- تفتكر ليه احنا ناخد فرصة وهم لا ليه احنا ناخد فرصة مالك لا.

- أكيد ربنا ليه حكمة احنا لازم نتوب بقى كفاية.

- صح تخيل تبقى دي نهايتنا.

بعد إدخالهما العناية المركزة قام الطبيب بعمل أشعة مقطعية على المخ للاثنين خرج الطبيب من العناية المركزة وأمر بتجهيز غرفة العمليات في أسرع وقت وما أن خرج الطبيب من العناية وجد عدي يدخل المستشفى يركض ويبكي وفي أشد حالات الخوف والتوتر وكأن حال كل الضعفاء الذين استضعفهم وأخذ حقهم تجسد في صورته لو كانوا يشاهدون المنظر لامتلأت قلوبهم بالفرح

والشماتة وهم يرون هذا المتجبر في أضعف حالاته يبكي كالأطفال جرى عدي على الطبيب وسأله عن حالة مالك رد الطبيب.

- بص هقول لحضرتك حاجة دلوقتي مالك عنده نزيف داخلي على المخ لحسن الحظ أنا دكتور مخ وأعصاب فهبدأ حالا عشان لازم نلحقه بسرعة لان لو اتأخرنا ده هيسببله إعاقة ولو ما قدرناش نوقف النزيف ممكن لا قدر الله نفقد الحالة وهبدأ بيه هو الأول عشان هو حالته أصعب.

- لا يا مالك يا مالك ليه كده ليه كده حرام عليك.

يتصبب عدي عرقا ويشحب وجهه ويشعر بنغزة في كتفه وقلبه يمسك كتفه بقوة ينظر للطبيب ويشعر بالدنيا تلف بيه رجع للوراء واستند على الكرسي خلفه صاح الطبيب ما اناديا أمر الممرضين بنقله للعنايا لفحصه سريعا ويقول: بلغوا دكتور سامح بسرعة. في نفس الوقت تقول الممرضة العمليات جهزت يا دكتور والحالة جوه.

دخل الطبيب وبدأ في محاولاته لوقف النزيف الداخلي.

***

- عنده جلطة بسرعة ادوله حقنة هيبارين.

تجلس عهد على ركبتيها تبكي بصوت غير مسموع تبكي بقلبها قبل عينها القلق يعتصر قلبها بعد أن كانت قلقة على ابنها فقط أصبح قلقها على ابنها وزوجها زوجها الذي تزوجته عن حب زوجها الذي تعتبره ابنها ووالدها وأخوها وصديقها وتعتبره الدنيا تحبه من كل قلبها تعشقه تراه الآن في خطر هو وابنها في نفس اليوم خرج الطبيب جرت عليه.

- ماله ماله يا دكتور ماله؟

- هو ما استحملش الخبر وجاله جلطة احنا ادیناله حقنة هيبارين يا رب نقدر نفتت الجلطة بالحقن وما يحتاجش عملية.

انهارت من البكاء وظلت تصرخ.. أمر الطبيب بإعطائها مهدء خوفا عليها. يقف يوسف وطارق في الركن يبكون على حالة أسرة مالك يشعرون بالذنب في نفس الوقت اتصلت شمس عشرات المرات وكأنها تعلم. ما حدث وكأن حبها

يلهمها بوقوع حبيبها في خطر قال يوسف لطارق: رد يا طارق رد طارق.

- ألو.

- ألو فين مالك؟

- مالك عمل حادثة وفي العناية المركزة دلوقتي.

ظلت تصرخ وتبكي وبعد أن وصف لها المستشفى تركت الهاتف فأغلق طارق دخلت عليها أمها في فزع.

- في إيه مالك مالك.

- مالك يا ماما عمل حادثة وفي العناية المركزة أرجوكي نروحله لو سمحتي.

رقت أمها لحالها حزنت من أجل مالك الذي أحبته بعد مكالمتها معه أحبته بعد أن رأته يفي بوعده احبته بعد أن رأته يأخذ إذنها قبل أن يقترب من شمس فهو كان قد طلب منها أن يتكلم هو وشمس اليوم وغدا لينهوا عاما ويبدأوا الآخر سويا وفوق كل هذا موقفه مع ابنتها وإنقاذه لسمعتها موقف لن تنساه جميل يستحق أن ترده له في موقف كهذا أخذت ابنتها في حضنها فهي تعلم مدى حبها له وقالت: - بس يا شمس بابا لو عرف هيزعل.

- يا ماما بابا مسافر أرجوكي يا ماما لو سمحتي.

رقت لحال ابنتها وقالت: - ماشي بس مش عشان بابا مسافر عشان بس الموضوع خطير وأنا هبقى أحكيله.

هزت شمس رأسها وهي تبكي في إيجاب وشكر لأمها غيرت كل واحدة ملابسها ركبتا السيارة تقود بسرعة وتبكي شمس طوال الطريق تهون عليها أمها كل فترة.

- ما تخافيش مفيش حاجة إن شاء الله.

وصلت سلمى وابنتها شمس لم تجدا أحدا فجرت على الاستقبال قالت وهي تبكي:

- فين مالك؟

- حضرتك تعرفيه؟

ردت سلمى: - أيوة.

- الحمد لله إنكم جيتوا ده في العمليات عنده نزيف داخلي على المخ وأبوه ما استحملش الخبر جاله جلطة وأمه انهارت وادياها مهدء ونايمة دلوقتي حتى صحابه مشيوا وأهل صاحبه مش قادرين نوصلهم.

زادت شلالات الدموع الساقطة من عين شمس احتضنتها أمها وأخذتها ودخلتا الغرفة التي تنام فيها عهد جلستا بجوارها.

الساعة الحادية عشر مساء خرج الطبيب.

- الحمد لله وق فأنا النزيف الداخلي والارتجاج هياخد وقته بس الحمد لله أمان.

ارتسمت الابتسامة على وجه شمس التي قد غمرت الدموع وجنتيها شعرت سلمى بماء مثلج انسكب على قلبها يطفئ النيران الموقدة بداخله جلست على الكرسي قائلة:

- الحمد لله.

ومع جلوس سلمى فتحت عهد عينيها قائلة بصوت خافت ضعيف: مالك.. عدي..

أمسكت سلمى بيديها وربتت عليها قائلة: ما تخافيش يا حبيبتي مالك الحمد لله وقفوا النزيف وهيبقى كويس وأستاذ عدي الحمد لله الحقنة دوبت الجلطة ولو إن شاء الله النهارده عدى على خير يبقى كده أمان وتمام.

شعرت عهد بروحها تعود لها شعرت بقوة استمدتها من يد سلمى تتمنى أن تقوم وتقفز وتركض من الفرحة ولكن لا يزال القليل من القلق في قلبها ولا تمتلك الطاقة سوى لتقول الحمد لله الحمد لله ساد الصمت قليلا ثم قالت عهد:

- هو مين حضرتك؟

- أنا سلمى مامة شمس صاحبة مالك.

ابتسمت وقالت وهي تنظر لشمس:- أيوة مالك بيحكي عنك كتير أوي بس ماشوفتكيش قبل كده الصراحه جميلة أوي ما شاء الله يا حبيبتي.

ثم أعادت نظرها لسلمى الممسكة بيديها وقالت:- شكرا إنك جيتي ووقفتي جنبنا.

تدق الساعة الثانية عشر منتصف الليل في العناية المركزة.

تضيء الغرفة بضوء أزرق خافت يسود الهدوء وها هو نائم على فراشه يتصبب عرقًا يتنفس بصعوبة بالغة وكأن روحه تخرج أو تقترب من الخروج ينظر لصديقه بعين مليئة بالدموع ويبدأ في الرجوع بالذاكرة للخلف.

***

عشان فشلت في التعايش جيت جهنم الانتقام
قسوة العلامة إنها بتمنع رحمة النسيان
الجوكر

- ألو ازيك يا محمود؟

- ازيك يا مازن؟

- إيه يسطا عايز إيه؟

- أنا عندي ليكم برنامج لليلة راس السنة ما حصلش.

- ابهرني.

- تلت بنات شمال وواحدة هبلة أهلها مسافرين وبيتها فاضي البت مش شمال وأول مرة تعمل حاجة غلط بس هي هبلة ومعندهاش أي ثقة في نفسها طول عمرها في حالها وما حدش بيبصلها قررت تصيع فوقعت في البنات الشمال دول فأول ما شطحت نطحت.

- ولا بطل رغي وبطل كلام البهايم ده تشطح إيه وتنطح إيه انت إيه مصلحتك من الليلة دي؟

- مالك.

- ماله؟

- عايز آخد حقي منه وأعلم عليه هندخله مع البت دي ونصوره.

- اااه قول كده طب واشمعنى أنا اللي أعمل كده أنا كده هخسره.

- هو مش هيعرف إن انت وبعدين ما مالك راميك وبيكلمك بالصدفة من ساعة ما قطعوا معاك دلوقتي بقى حبيبك.

- اه حبيبي هو الوحيد اللي وقف معايا ومش هبيعه.

- طب خليك أنا حقي اللي عند مالك هاخده بيك أو من غيرك بس انت هتضيع على نفسك الليلة.

يعلم أنه يضغط على مازن يعلم أن شهواته تحركه ويعلم أن شهواته هي المسيطر الوحيد عليه.

- طب سيبني أفكر.

- ماشي سلام اوعى تضيع الفرصة.

- هشوف سلام.

أغلقا الخط وأخذ مازن يفكر في حين كان محمود متأكدا من موافقته ظل مازن يقنع نفسه بأن ما سيفعل ليست خيانة فقد قال محمود إنه سينتقم أيا كانت الوسيلة يقنع نفسه أنه هكذا يحمي مالك من غدر محمود ويقلل خسائره وافق كما كان المتوقع.

- ألو يا محمود أنا موافق.

- على وضعك كده بص تشربه شيشة خمرة سجاير حشيش عايزة يغلط على قد ما تقدر عايزك تصوره عايزك ترجعلي بفلاشة نجيب بيها راسه الأرض.

- حاضر هحاول.

وبدأت اللعبة تذكر كل ما حدث بالأمس تذكر نظرات مالك وصيحاته بعد أن تحركا تذكر صديقه المستلقي أمامه بجسده أما هو في عالم آخر تذكره حينما بدأ في الغضب.

- أنا يا مازن أنا تعمل معايا كده وتستخدمني أنا أنا اللي كنت دايما جنبك كنت جنبك لما رموك برا شلتنا وما بقاش مرغوب فيك وبقوا يخرجوك من أي حاجة هم فيها أنا اللي كنت بقفلك في كل مشاكلك تعمل فيا كده.

- أنا عملت إيه يا مالك؟

لا يعلم مازن ماذا علم مالك فلا يريد أن يفضح نفسه.

زاد غضب مالك وقال:- إيه عملت إيه أنا هقولك انت استعملتني خدتني معاك وانت عامل إنك صاحبي وقاعد توعيني ازاي أخليهم يحبوني وأنا أقول الواد ده جدع أوي وانت قذر واخدني عشان تصورني لمحمود وتذلوني واخدني عشان تقضي انت ليلة مع الحريم بتبيع صاحبك عشان واحدة وشمال انت أوسخ واحد آخد أكتر واحد وقف جنبك أكتر من الشلة اللي انت فرحان بيها دي حتى وعايز تشربه حشيش وانت عارف إني ما بشربش حتى سجاير ده

انت إيه القذارة دي.

علم مازن أن كل شيء قد كشف.. رفع مازن صوته ورفع سرعة الدراجة البخارية أيضا قائلا:- أنا ما بصيتلهاش كده أنا خدتها إني بحميك منه بدل ما يجيبلك ناس يضربوك بحميك منه وعادي يعني هتيجي وتقضي ليلة هتعمل حرام بس مش هتخش النار من يوم وإيه يعني أما يمسكلك صورة وانت بتشرب شيشة.

مين قالك إن مش ممكن نموت واحنا على المعصية.

يا سلام يعني ربنا هيسيبك عايش كل ده وياخدك النها....

سكت مازن وتفادى سيارة لا يعلم من أين ظهرت أمامه مال بشدة لليمين وكان هذا آخر ما يتذكره مازن لم يكن يتذكر باقي المشهد لم يكن يتذكر أنه بعد أن مال لليمين فجأة كان خلفه سيارة طارق تسير بسرعة ولم يتمكن طارق من الوقوف فقد ظهرا أمامه في ثوانٍ تفاجأ بما حدث كما تفاجأ يوسف ومالك نزلا سريعا ليطمئنا على أصدقائهم وجدوهما فاقدين للوعي حملوهما سريعا في السيارة وانطلق طارق بسيارته إلى اقرب مستشفى عاد مازن بذاكرته ينظر لمالك ويبكي وتترد في إذنه آخر محادثة مع مالك.

- ده يوم هيحصل إيه هتخش النار من يوم!

- مين قالك إن مش ممكن نموت واحنا على المعصية.

- يا سلام يعني ربنا هيسيبك عايش كل ده وياخدك النها....

يشعر بروحه تخرج منه ينظر لمالك ويتمنى أن يحصل على فرصة ثانية يعتذر لمالك يركع لله لعلها تكون المنجية.

***

تصرخ الممرضة: يا دكتور الحق بسرعة. دخل الطبيب دقائق وخرج معلنا نهاية حياة مازن معلنا نهاية قصة مازن نهاية مأساوية نهاية حزينة تبكي كل من يقرأها أو يسمعها فمات دون أن يفكر في الموت لثوانٍ مات دون أن يضع هذا اليوم في حسبانه ولو لثوانٍ بعد أن سيطر الهدوء على المستشفى عاد التوتر وانقلبت المستشفى رأسا على عقب توتر والكل يركض حول بعضه شعرت سلمى بتوتر في الخارج خرجت لترى ما حدث وعادت للغرفة منهارة من البكاء

اعتدلت عهد في مكانها وقالت بصوت متقطع:- إيه مين إيه اللي حصل.

- اهدي بس مالك كويس مالك كويس.

- طب في إيه؟

- مازن.

- ها ماله؟

- مات.

الكل يبكي في الغرفة يخشون أن يلحق به مالك دخلت ممرضة تقول: - طب احنا معانا موبايلاتهم بس مش عارفين نفتحها مالك كاتب رقم أبوه بره فصحابه عرفوا يوصلولكم لكن مازن لا فلحد دلوقتي مش عارفين نوصل لحد من أهله طلبت شمس هاتف مالك وتذكرت آخر مرة خرجا سويا.

***

- افتحلي موبايلك يا مالك مهو يا عيني عليا زيي زي الغرب وحبيبي مش حاطط بصمتي ماشي ماشي.

أمسك مالك بيدها وفتح الهاتف وأضاف بصمتها قائلا: - أهو يا ست شمس حلو كده كده مش زيك زيك الغرب أهو مبسوطة؟

- اه أوي الصراحة كان نفسي في كده من زمان بتحسسني بثقتك فيا.

***

- شمس هاا هتعرفي تفتحي الموبايل.

فاقت من شرودها مرسوما على وجهها ابتسامة غير ملائمة للموقف أمسكت الموبايل ووضعت إصبعها تفاجأ الجميع به يفتح نظرت للخلفية التي وضعها مالك نظرت لصورتهما سويا وتذكرت هذا اليوم فاتسعت ابتسامتها فأخرجتها سلمى للمرة الثانية.

- مش وقته يا شمس خلصي.

دخلت شمس في جهات الاتصال اتصلت بوالد يوسف قبل أن تتصل ظل كل من في الغرفة يرفض الاتصال بهم خوفا من صدمتهم فاتصلت شمس ووضعت الهاتف على أذنها كانت تمسكه بقوة لا تعلم من أين أتت بها.

- ألو.

ليرد والد مازن وهو يبكي:- ألو إيه يا مالك انتم فين يا ابني مازن ما بيردش والعيال الأوساخ صحابه بيقفلوا عليا.

- حضرتك أنا مش مالك هو مالك ومازن عملوا حادثة بسيطة وفي المستشفى هو طارق ويوسف ما قالوش لحضرتك.

- لا والله يا بنتي محدش كلمني دول بيقفلوا السكة لما برن عليهم المهم إيه اللي حصل ابني كويس.

- أيوة كويس تعالى بس حضرتك.

وصفت له المستشفى وأغلقت.. ردت أمها:- برافو عليكي صح.

- أيوة ما لازم نمهدله الموضوع وواحدة واحدة.

نظرت للممرضة.

- انت اللي هتقوليله إن مازن مات أنا اتصلت أهو.

- حاضر.

فتحت جهات الاتصال وأخرجت رقم صديقه المفضل.

- ألو يا حقير انت ولا مكالمة ولا حتى كل سنة وانت طيب ولا أي حاجة ما انا خلاص بقيت واحد عادي.

- ألو يا أحمد.

وجد أحمد صوت فتاة وما أكد له أنه ليس مالك أنه ناداه بأحمد ولم يقل أيمن كما اعتاد فقال:- ألو مين معايا انتي شمس؟

- أيوة أنا.

- إيه ده فين مالك؟

- عمل حادثة هو وصاحبه وصاحبه مات.

قاطعها أحمد بصدمة وانفعال وحزن:- إيه يا نهار أسود لا مالك ازاي ازاي إيه الحظ ده لا طب هو كويس.

- الدكتور طما انا إنهم وقفوا النزيف الداخلي اللي عنده الحمد لله ومبقاش في خطر عليه بس عمو كمان جاله جلطة وذوبوها ولو النهارده عدا بسلام يبقى خلاص عمو كمان أمان.

- أووف إيه كل المصايب دي بكرة إن شاء الله هكون عندكم بس عشان أنا في الزقازيق ومش هعرف أسافر دلوقتي.

- طب تمام أنا قولت أقولك عشان تبقى جنبهم وأخته كانت مسافرة في بعثة تبع الجامعة ولسه ما عرفتش هتيجي على بكرة برضو.

***

أقل من نصف ساعة دخل والد مازن كان منظره يعد كإعادة لمنظر عدي أثناء دخوله وجد الممرضة وشمس وسلمى وعهد التي كانت قد استعادت جزء كبير من طاقتها فقررت أن تقوم لخطورة الموقف وجدهم في استقباله نظر للمرضة برعب:

- مازن مازن فين مازن حصله إيه؟

ككل الأفلام نظرت الممرضة للأرض قائلة:- البقاء لله الحالة ماتت.

وتركتهم واقفين أمامه غارقا في الدموع يرون غريقا ولا يستطيعون حتى أن يمدوا له يد العون والنجدة يبكي بحرقة.

- أنا السبب أنا السبب أنا اللي كنت سايبه يعمل أي حاجة أنا مكنتش مهتم هيعمل إيه ولا هيروح فين أنا اللي جبتله الموتسيكل كله قالي بلاش كله قالي خد بالك منه أنا السبب.

يبكي ويضرب بيده على الأرض فهو في أكبر مصائب الدنيا خسر جزء منه بل ويحمل نفسه المسئولية اتصل والد مازن بأخيه وزوجته وأخبر الجميع بالخبر المأساوي وبعد فترة وجيزة جاء أخوه ليسنده فهو أخوه سنده الوحيد وشريكه في المصنع المصنع الذي قبل أن يصنع أي شيء جعله ينشئ ويصنع من ابنه رأس للفساد ويتركه مهملا ولا يعطيه سوى المال بل الكثير من المال ولا يراقب جهات صرف ابنه لهذا المال استند على أخيه واتجها لإخراج تصريح الدفن ثم عادا وحضرا غُسل مازن وُضع في ثلاجة المستشفى حتى الصباح تم تشييع جثمانه.

***

يجلس الثلاثي في انتظار أن يفيق مالك وعدي بعد أن طمأنهم الطبيب أن حالتهما مستقرة وخرجا من دائرة الخطر تمسك شمس بهاتف مالك تفتح مدوناته لتجد مدونة جديدة بتاريخ اليوم وقبل الحادث بقليل.

***

إلى أميرتي دائما كنت أكتب لكي اقرئيها كما شئتي ففي النهاية ستظهر عشقي أما اليوم فانا أطلب منك أن تقرئيها بكل عطف وحنان أن تلتمسي لي الأعذار فأنا مذنب وعليّ أن أقدم لكِ الاعتذار أخطأت حين كابرت واستبعدت أن أخطئ أخطأت حين رأيت نفسي معصوما من الخطأ أخطأت حين امتنعت عن الخطأ لسبب مؤقت أخطأت حين استهزأت بخوفك مما تسبب في أن أخطئ أخطأت وأدخلت لصدري السموم أخذت نفسين من الشيشة وقعت فريسة للضغوط والشهوات أعتذر منك يا أميرتي وأرجو أن تسامحي.

أخلفت وعدي لكِ وها أنا أعتذر لكِ أنت أميرتي وأغلى ما لدي أخطأت ولكن لم أتمكن من خيانتك فقد ملأت عينيَ ولم تتركِ مكانا لأنظر لغيرك أغروني بفتاة ولكني لم أنظر لها لم أخُنكِ وأعلم أن كلك ثقة كوني بعطف أمي وسامحيني كوني بحنيتها واغفري لي حقا كانت الليلة ستصبح أجمل بمئات المرات لو قضيتها معك ولكانت ستصبح أمتع لو استأنست بضحكتك سامحيني وأعدك أن أعوض لكِ ما أضعته على نفسي وعليكِ من وقت كنا في أمس الحاجة له أنا الآن أجلسَ وأمامي عاهرة تحاول إغرائيَ أما أنا فأنظر في هاتفي لأكتب لكِ مترجيا وآملا أن تسامحيني .

تقرؤها شمس وتتساقط دموعها تدمع عيناها ولكن مبتسمة سعيدة لأنه لم يستطع أن يخفي عنها خطأ لم تشك لثوانٍ أنه خانها فهي تعلم مكانتها عنده لم تكن حزينة لأنه أخطأ بل كان لديها إصرار أن تدعمه حتى لا يكرر ما وقع فيه من خطأ مسحت دموعها ثم دخلت على المدونة التي تليها.

***

إلى أميرتي اقرئيها كما شئتِ ففي النهاية ستظهر عشقي أما بعد فليس بعدك بعد أما بعد فحبي لكِ في هذا العام أجمل ما حدث وتعلقنا ببعض أجمل حدث. حبيبتي أشكركِ فقد صنعتِ لي هذا العام وجعلتيه أجمل الأعوام قضيت معك أجمل الأيام وعشقتُ تفاصيلك التي حاولت أن أحفظها قدر الإمكان أضفتِ لحياتي أجمل الألوان ورسمتيها كلوحة مليئة بالبهجة والإقدام أشكرك على كل ما قدمتِ كوردة إن ظهرت في مكان قبيح جملتهُ وإن ظهرت في مكانٍ جميل زادته إشراقةً وجمالا وعندما دخلت حياتي أنعشتها وغمرتها بالألوانً وفي رائحتها لا أجد أكثر من الدفء والأمان كوردة مع كل يوم أكثر تزيد إشراقا وجمال وتغمر حياتي بالفرح والامتنان أعد الأيام وأحمد اللهَ على كل ساعة مرت بسلام وأنت بجواري تمنحينني الحب والحنان والفرح والإلهام أنتِ ملهمتي الوحيدة أنتِ كاتبتي العظيمة لا تتعجبي فقد كتبتِ حياتي وساعدتِ في تغيير كل صفاتي اخترتُكِ لتكوني ظهري وأماني وداعمتي ومعينتي في تحقيق أحلامي كوردة تنضح بالرائحة الجميلة الفيحاء تشد أنظار الجميع وتكون هي سبب الإعجابِ كوردة عشقت شمها واستأثرت بقطفها وفي قلبي حفظتُها فنبضت في قلبيَ وغمرتني رائحتُها. حبيبتي منذ بدايتنا وحكايتنا مليئة بالما انازعات ولطالما توجت مجهودتنا بالانتصارات وحتى إن خسرنا كنا كسهم عاد لينطلق ويقوي بيننا العلاقات اقرئي أو تذكري حكايتنا ووقتها ستتأكدين من قوتنا اصمدي وتذكري قوتنا مما سيقصر من وقت محنتنا. حتى البُعد لن يبعده أنا وما في قلوبنا من عشق لن يسمح لأي شيء أن يفرقنا لطالما هناك سبب الحياة ومنذ أن عرفتك وأنت هذا السبب وأتمنى أن أكون لكِ هذا السبب ولطالما دخل نور الفرح ولو امتلأ المكان بعتمة الحزن وما دمتِ معي سأحاول أن أكون شعلة الضوء في ظلام أحزانك.

***

كادت شمس تطير من الفرح كاد قلبها يطير محلقا معلنا عن عشقه لمالك كم تتمنى أن يفيق لتشكره على كلماته كم تتمنى أن يفيق لتعوضه عما فاته

ابتسامتها متسعة غارقة فيما تقرأ فتقطع غفوتها صوت والدة مالك تقول: - يا سلمى ما تقومي تمشي انتي وشمس انتم ربنا يخليكوا تعبتوا أوي معانا.

ردت سلمى:- لا والله ما هسيبك غير لما أستاذ عدي يقوم ويقف جنبك قومي انتي يا شمس امشي يلا عشان تذاكري.

رفعت شمس رأسها من على هاتف مالك الذي لم تتركه من وقتها منذ أن فتحته وهي تقرأ مدوناته وكتاباته التي لم يكن يكتب فيها سوى عن حبه لها وعن مكانتها عنده وذكرياتهما سويا تشاهد الصور التي جمعتهما سويا.

- لا يا ماما مش همشي غير لما أطمن على مالك.

- يا حبيبتي عشان تذاكري.

- لا يا ماما أصلا مش هذاكر غير لما يقوم بالسلامة.

شعرت عهد بحب شمس لابنها وخوف سلمى على ابنتها فقاطعتهما قائلة:

- شمس يا حبيبتي انتي ما كنتيش بتشوفي مالك كان بيبقى عامل ازاي لما تجيبي درجة مش حلوة كان بيرجع البيت جايب الدرجة النهائية ومتنكد مالك يا ابني أصل شمس جابت درجة وحشة وأنا عشان متجوزة عدي عن حب كنت متعاطفة معاه لدرجة إني بقيت بدعيلكم أنتم الاتنين فهيزعل أوي لو اللي هو فيه أثر عليكي وبعدين انتي لازم تكوني كويسة وقوية عشان لما يقوم بالسلامة يتسند عليكي ويقوى بيكي ويعوض اللي فاته.

تبكي شمس وهي تبتسم وعيناها مليئة بالحب والحزن على حبيبها.

- طب أشوفه قبل ما أمشي.

ردت سلمى: يا بنتي تعبان ولسه ما فاقش.

قامت عهد وأخذتها من يدها وأخذتها للطبيب وحصلت منه على إذن أن يدخلا لمالك فوافق قائلا:- أصلا على بكرة إن شاء الله هيكون فاق هو أصلا بيصحى وينام تاني على طول.

أخذهما الطبيب للعناية المركزة أدخلهما وقفت شمس بجواره وبجانبها عهد

التي قالت لها:- أنا هروح أقعد هناك عشان لو عايزة تقوليله حاجة تبقي براحتك.

- شكرا يا طنط ربنا يخليكي.

ذهبت عهد وجلست أما شمس تقف أمامه تنظر له في حب وحزن على حاله تنظر له وهو مستلقٍ أمامها تائها غارقا في عالم آخر وتتمنى بكل أنانية أن تكون الجزء الأكبر منً تفكيره أن تكون مستحوذة على العالم الآخر الذي ترى حبيبها غارقا فيه تمسك بيده وتقول: بحبك. ثم تكمل:- كده يا حبيبي مش أنا قولتلك بلاش تخرج معاهم وبعدين احنا مش بنتكلم غير كل فين وفين من ساعة ما حصل الحوار ده وانت سيبتني وروحت تخرج معاهم وكنت واعدني ترجع على ١٠ ونتكلم بس انت أهو ما رجعتش وما اتكلما اناش يلا بقى قوم صالحني.

نظرت له نظرة مطولة ثم أخذت نفسا طويلا وكأنها تتنفسه ثم تركت يده وذهبت لعهد احتضنتها وقالت:- شكرا أوي يا طنط ربنا يخليكي.

- العفو يا حبيبتي على إيه ده أنا اللي أشكركم على وقفتكم جنبنا.

قابلهم الطبيب وقت خروجهما فقال:- على فكرة أستاذ عدي تمام أوي ونزلناه غرفة ومن بكرة الصبح يخرج عادي.

فرحت بشدة ثم علقت:- طب تمام شكرا أنا هروحله دلوقتي.

ذهبت عهد وودعت شمس واستأذنت من سلمى ثم ذهبت لعدي جلست بجواره أول أن رآها:

- إيه مالك عامل إيه؟

- الحمد لله تمام وسلمى أم شمس صاحبته معايا من امبارح ما سابتنيش ثانية ولا هي ولا شمس والنهاردة شمس دخلتله.

- طب كويس والله ناس كويسة الحمد لله.

- وانت عامل إيه؟

- أنا الحمد لله تمام.

طب الحمد لله يا حبيبي.

يطرق باب الغرفة فتحت فوجدت سلمى قالت لها: في واحد صاحب مالك بره اسمه أحمد. خرجت عهد سلمت عليه وأدخلته لزيارة مالك حاولت إيقاظ مالك الذي فتح عينيه ونظر حوله بتعجب ونظر لذراعه المكسور ثم سأل ككل مرة يستيقظ فيها:- إيه ده أنا فين هو إيه اللي حصل؟

ردت أمه: انت عملت حادثة يا حبيبي بس الحمد لله انت كويس دلوقتي.

تكلم أحمد قائلا: إيه يا أبو الصحاب عامل إيه دلوقتي؟

- الحمد لله تمام بس عندي صداع واحشني يا أيمن.

- حتى وانت تعبان مش مقتنع إن اسمي أحمد.

- إيه يا عم الاسم الكئيب ده أيمن حلو.

- براحتك يا عم.

الغريب أن مالك سكت ونام وهو يكلمهم فخرجت عهد وأحمد الذي طلب أن يدخل لزيارة عدي أيضا وبعد أن اطمأن على والد صديقه خرج يجلس في الاستقبال بعد أن أكد على عهد أن تخبره إذا احتاجت أي شيء خرج وأمسك الكتاب الذي أحضره معه وأخذ يذاكر وتجلس بجواره سلمى التي ذهبت إلى عهد واستأذنت بالرحيل.

- أنا همشي بعد إذنك يا عهد دلوقتي وهاجي تاني بكرة إن شاء الله أحمد صاحبه قاعد معاكم النهارده.

- أيوة يا حبيبتي امشي انتي تعبتي أوي معانا كتر خيرك.

تبادلا السلام وغادرت سلمى.

***

مرت الأيام يتحسن مالك وكل يوم تزوره سلمى وشمس وأحمد الذي كان يعود لمنزله فقط لينام أو يحضر كتاب آخر أو يحضر دروسه وأخته التي علمت بما

حدث وظلت بجوار أخيها لا تتركه إلا لتخرج قليلا تكلم حبيبها الذي كان قد اتفق معها أن يتقدم لها بعد تخرجها فهو قد سبقها وتخرج منذ عامين وهو الآن ضابط بالجيش وأيضا خرج عدي من الغرفة وظل هو وعهد لا يغادران المستفي وبالتحديد لا يغادران غرفة مالك وكانت المشكلة الوحيد أن مالك لا يستيقظ سوى لدقائق فقال الطبيب:- احنا عايزين حد عارفه كويس يشغله بحاجة عشان يبقى مشغول بيها وعايز يصحي عشانها.

- ألو معلش يا عهد والله مجتش النهارده بس عنده أنا ضيوف.

- لا يا حبيبتي عادي كتر خيرك والله أنا ولاء أختي بتيجي من الزقازيق كل يوم وعملاله مكرونة بشاميل يا ستي زي ما طلب امبارح كلها ونام.

- طب هو عامل إيه.

- الدكتور قال لازم حد يكون عارفه يشغله بحاجة بيحبها.

كانت شمس تسمع المكالمة مع أمها لتطمئن على حبيبها فقالت بسرعة وحماس: بسيطة أنا هتصرف وبكرة هفوقه.

دخلت شمس الغرفة على مالك ووالده والدته اتجهت لمالك في حماس ومرح وأخذت تهزه قائلة:- لوكا يا لوكا يا لوكا اصحى بقى.

فتح مالك عينيه ونظر لها فأكملت قائلة:- يا لوكا أنا جاية المرة دي مذاكرة وعارفة إجابة الأسئلة اللي بتسألهالي كل ما تشوف خلقتي.

ينظر لها ولا يفهم ما تقول فنظر لها بتعجب قائلا:- في إيه يا مجنونة عايزة إيه.

- مجنونة طب تصدق مش هقولك مدرب الأهلي الجديد اسمه إيه ومش هقولك ماتش الزمالك كمان امتى هاه.

- إيه ده يا شمس انتي قفوشة ليه عشان خاطري قولي.

نظرت له مبتسمة بحب قائلة: بص يا سيدي الماتش بكرة الساعة ٧ والأهلي كسب كل ماتشاته اللي فاتت والزمالك خسر اتنين فكده لو الأهلي كسب ده ياخد الدوري اللي انت بتشد شعرك منه من أول السنة. وبدأت في إخباره بكل

أخبار الأهلي.

اعتدل في جلسته: الله يا شمس أنا من ساعة ما جيت هموت وأعرف.

- أي خدمة يا سي لوكا شوفت بقى إنك بتحب الأهلي أكتر مني انت وحش.

- لا لا يا حبيبتي انتم الاتنين قد بعض بس انتي عرفتي منين دنتي عرفتي قريب إن الأهلي بيلبس أحمر.

- بص يا سيدي هحكيلك الدكتور قال إنك لازم تتشغل بحاجة عشان تبطل تصحى وتنام وتصحى وتنام وكده فأنا دخلت بقى فضلت أذاكر عشان أفرحك وتفوق لنا شوية لا ومش بس كده وعملتلك atad عشان لما أروح البيت تسهر معايا.

- اشطا.

كان عدي وعهد سعداء فهي أول مرة منذ يوم الحادثة يرانه يتحدث بهذا الحماس نظر مالك لأمه قائلا:- ماما هاتي موبايلي.

تعجبت فهو كان يرفض أن يمسكه فتح هاتفه وفتح اليوتيوب يشاهد ملخص مباريات الأهلي ليطمئن على فريقه دخل على الإنستجرام فتح المحادثات يرد على أصحابه فهب من مكانه سائلا:- إيه ده فين مازن هو خرج؟

ينظر الجميع لبعضهم البعض صامتين حتى قطع عدي هذا الصمت:- ربنا يرحمه مات.

اتسعت عينه من الصدمة وحزن بشدة لم يكن حزنه على مازن وإنما يبكي على الميتة التي كان قد اقترب من أن يموت مثلها أخذت شمس تربت على كتفه: معلش يا لوكا عمره.

حتى هدا ونظر لشمس ولأول مرة منذ يوم الحادثة:- بحبك.

احمر وجهها خجلا واتسعت ابتسامتها وقالت بخجل: وأنا كمان.

وهي تضع عينيها عليه ولا تحركها حتى لا تأتي في عين عهد أو عدي تشعر بالخجل الشديد منهما وقبل أن يتكلم رن هاتف شمس.

- ألو.

- ألو يا شمس أنا وصلت اطلعيلي واعتذريلهم مش هقدر أدخل عشان مستعجلة.

- حاضر.

أغلقت واعتذرت لهم لعدم قدرة والدتها على الدخول أمسكت بيد مالك وربتت عليها.

- أروح البيت ألاقيك باعت يا لوكا وهتسهر معايا مفيش نوم.

- حاضر يا حبيبتي.

أخذا يتحدثان منذ عادت للمنزل حتى الواحدة بعد منتصف الليل قالت شمس:

- بص يا لوكا يا حبيبي أنا قررت أسامحك وأسيبك تنام.

- لا أنا عايز أفضل معاكي شوية.

- لا نام أنا مش هطير لوكا صحيح قولي اسم أغنية حلوة أسمعها.

- اسمعي سكان الليل.

- دي بتاعة مين؟

- الجوكر.

- مين برضو؟

- ده في نظري أحسن مغني راب في مصر أنا فعلا بعشقه بياخدني لعالم تاني كده الجوكر ده أغانيه لو اتفسرت يتعمل منها كتاب بحبه أوي.

- خلاص يا شبح عشان بغير.

- يا شموستي ليه ده انتي حبيبتي.

- بس بس الجوكر هو اللي حبيبك.

- طب اسمعيها وقولي رأيك.

- ماشي بكرة.

أغلقت معه ودخلت كتبت على اليوتيوب سكان الليل بدأت في الاستماع للأغنية باستهتار في البداية ثم وبعد قليل اندمجت ووقفت من مكانها تسمعه كطفل يضع السماعة على أذنه للمرة الأولى أعجبتها كثيرا فأخذت تعيدها مرارا.

***

وعلى غير العادة استيقظ مالك في التاسعة صباحا أمسك هاتفه وأخذ يتابع كواليس المبارة وظل ينتظرها على نار.

الساعة السابعة.

ومع بداية المباراة تدخل شمس للغرفة وهي تغني أهلي أهلي ليبتسم لها مالك الذي يبدو على وجهه القلق بكل حب لتقترب منه فيسحبها من يدها ليُجلسها بجواره.

- يا رب نكسب يا شموستي.

- يا رب يا حبيبي.

مالك يجلس على نار حاله من حال كل أسرته التي كانت تتمنى فوز الأهلي حتى لا يحزن فهو لا ينقصه وعلى عكس كل الأمنيات في أول خمس دقائق يبادر الزمالك بإحراز هدف التقدم لتسود حالة من الصمت ماعدا شمس التي كانت تمسك يده بشدة: اهدى يا حبيبي هنتعادل.

ومالك صامت يتابع ويراقب يثق في فريقه وفي الدقيقة الثلاثين يسجل الأهلي هدف التعادل.

ليهب من مكانه ويحتفل بالهدف هو أسرته بأكملها يتمنى الفوز للأهلي وكما عاندته الظروف في البداية جاءت لتصالحه التعادل وحده غير كافٍ فهكذا

تتساوى النقاط كما أنهما هكذا يكونا تعادلا ذهابا وإيابا فلن تقف المواجهات المباشرة في صف أحدهما وبهذا يفوز الزمالك بالدوري بفارق الأهداف يجلس مالك على نار قلق بشدة تمر الدقائق والدقيقة قبل الأخيرة تجلس الأسرة كلها حزينة لا تعلم شمس لمَ الحزن فالنتيجة تعادل ولكنها تخشى أن تسأل مالك وهو في هذه الحالة وجه عدي حديثه لابنه:- معلش يا حبيبي خيرها في غيرها.

كما قالت عدي.

- معلش يا مالك يا حبيبي تتعوض.

أما شمس فلا تتكلم فهي تعرف أنه لا يحب هذا الكلام ولا يتقبل خسارة فريقه فتقول له:- هنكسب ما تخافش.

لا تعلم من أين سياتي الفوز فتبقت دقيقتان ولكنه تحاول تهدئته.

أما مالك ففاجأ الجميع وقام من مكانه وقف أمام الشاشة وبدأ في الغناء مع الجماهير: حارب ع البطولة بروح الأبطال العب برجولة موت ع الكورة. ثم يغني معهم: التالتة شمال.

ينتهي الوقت الأصلي ويرفع الحكم ثلاث دقائق وقتا بدل ضائع انتهى كل شيء في نظر الجميع نظرات النصر على أعين لاعبي الزمالك بدأت دكة البدلاء والجهاز الفني بالاحتفال بدرع الدوري أما على الجهة الأخرى بدلاء الأهلي جميعهم يقفون على الخط البعض يبكي والآخر يشجع أما شريف إكرامي فقد أعطى درسا في الإصرار والانتماء فقد وقف على الخط يصفق لزملائه ويشجعهم يصرخ مشجعا إياهم كانت نظراته وصرخاته تعطي دروسا في الإصرار والعزيمة كانت قفزاته وحركاته وكأنه في ملعب المباراة الدقيقة الأخيرة يعلق أحمد فتحي الكرة في منطقه الجزاء يقفز كل لاعب أملا أن يسكن الكرة في الشباك وقبل أن يضربها وليد أزارو يتلقى دفعة من الخلف ويصفر الحكم محتسبا ركلة جزاء خطأ فردي من لاعب قد يضيع كل مجهودات الزمالك هذا الموسم كما هو حال اللاعب الذي يقبل على لعب ضربة الجزاء كل آمال وأحلام جماهير الأهلي بين قدميه كل أحلام اللاعبين وكل مجهوداتهم مسؤليته فإذا أهدر الكرة سينال غضب الجماهير بالكامل وإذا سجلها فسيصبح أسطورة وستكتب البطولة باسمه ترتفع صيحات جماهير الأهلي كما ترتفع صيحات مالك الذي كان يهتف التالتة شمال وكأنه داخل الملعب وفي المدرجات يتقدم

وليد سليمان لتسديد ضربة الجزاء يمسك الكرة ويطيل النظر إليها مرتجيا ألا تخذله يضع الكرة على نقطة الجزاء ينظر للجماهير التي تملأ المدرجات يأخذ نفسا عميقا ثم يعود للوراء ليتقدم راكلا الكرة كقذيفة تسكن شباك حارس الزمالك لتتبدل كل الأحوال الآن جماهير ولاعبي الزمالك هم من يبكون ويشعرون بالحزن كم أنتِ قاسية يا كرة القدم بتسديدة يضيع مجهود موسم كامل بخطأ من لاعب دفعَ أزارو يضيع مجهود كل الفريق يركض لاعبي الأهلي تجاه الجمهور يرقصون ويحتفلون بالبطولة أما وليد سليمان فتوجه للاعب الزمالك المتسبب في ركلة الجزاء جلس على أرضية الملعب بجواره وظل يواسيه ويصالحه أخذ يربت على كتفه ورأسه ثم يأخذ بيده ليوقفه كم كانت هذه اللقطة رائعة مليئة بالحب والروح الرياضية قفز مالك من مكانه وظل يهتف ويصيح: جووووول جووووول الحمد لله الحمد لله. تذرف عينه بدمعة أجلها كثيرا تحمل كل ما تحمله من ضغط وقلق هلي فريقه وها هو الآن يتنفس الصعداء منتصرا.

لتلكمه شمس لكمة خفيفة في كتفه.

-مش قولتلك هنكسب أصلا انت طماع ما كان التعادل حلو.

ليضحك مالك بشدة كعادته قائلا: - بس يا شمس.

حقا انتهى اليوم بشكل رائع خاصة وهو الطبيب يخبرهم باستقرار حالته وأنه مستعد للخروج غدا فرح الكل وارتعب مالك تذكر الدراسة التي ضاع منها قرابة الشهر وكيف سيعوض ما فاته لم ينتبه أحد لقلق مالك سوى شمس فاقتربت منه وهمست له:

- مالك يا حبيبي؟

- لما تروحي بقى.

وبالفعل بعد أن وصلت شمس للمنزل حكى لها وأخذت تواسيه ثم قالت:

- اه انت شكلك ما سمعتش أغنية قادرين عشان كده عندك يأس.

- إيه قادرين بتاعة مين؟

- الجوكر.

فرح بشدة وقال لها:- ابعتيها.

- لا عارف ليه عشان انت وحش ومش بتركز في كلامه عمال تقول الحلم راح ومفيش داعي للمحاولة وهو قال في سكان الليل:

‹ وحتى لو موهوم الوهم بكل طاقتي أولى ع الأقل يتكتب على قبري نال شرف المحاولة›.

- إيه ده انت بقيتي جوكريان بقى.

- اه حلو أوي الصراحة بيقول في قادرين دي بقى.

‹عاندي فينا أكتر لسه فينا حيل نعاندك.

تيجي فينا إيه يا دنيا ورينا اللي عندك.

اقفي بينا وبين هد فأنا وأخريلنا ساعتك.

هنوصل في المعاد ونحتفل داخل ملاعبك›.

- الله ابعتيها بقى.

- حاضر بس ركز في كلامها كده وثق فيه زي ما بتقول دايما خليك قوي واوصل في المعاد يا مالك وأنا بذاكر عشان وعدتك عشاني أنا يا مالك حقق حلمك.

- أنا بحبك أوي انتي أحسن سند في الدنيا شكرا ليكي.

أرسلت له الأغنية فأخذته لعالم آخر ككل أغاني الجوكر فرح بها جدا ونسي خوفه وقلقه.

***

وفي الصباح أيقظه والده بعد إنهاء إجراءات الخروج واتصل بمدرسي الثانوية العامة واتفق معهم على إعطاء ابنه درسا خصوصيا لتعويض ما فاته بمقابل مجزٍ للغاية ثم طلب لهم سيارة تاكسي توصلهم للمنزل بسبب انشغاله عن عملهِ الذي انقطع عنه لفترة طويلة ركبوا للسيارة وبعد أن ودعهم اتصل بإبراهيم.

- ألو يا إبراهيم معلش معرفتش أكلمك عشان انت عارف الظروف.

- لا يا عم عادي حمد الله على سلامتكم.

- الله يسلمك عملت إيه في موضوعنا؟

- إيه ده ده أنا قولت هتطلع تقولي الحمد لله أنا خدت فرصة تانية وهطلع ٥١ واحد عمرة وهطلع أحج والجو ده.

- سيبك من جو الأفلام ده ربنا كان بإيده يدمرني بس هو سابني عشان أنا مش وحش أنا لو وحش ما كان دمرني وردها فيا وفي ابني وبعدين ده تحذير إني ممكن أموت في أي وقت فلازم آأمن مستقبل العيال.

- مبحبش أنا جو الملايكة ده بس المهم إننا هنكمل شغل عموما أنا وقفت كل حاجة لحد ما تقوملنا بالسلامة.

- لازم نرجع لشغلنا من بكرة.

***

الأقوى دايما صح والأضعف ما قالش اشمعنى.
مهو لو كل واحد طلب حقه الدنيا مش هتسعنا.
الجوكر

- الراجل بتاع الشقة مش عايز يجددلي ومش لاقي شقة بالسعر ده تاني مش عارف هعمل إيه ولا هفتح المكتب فين.

- طب ما تأجر واحدة تانية حتى لو أغلى.

- منين ده انت بتكملي من فوايدك في مصروف البيت أنا عايز أشتري أنا شقة عشان مش كل ما أبدأ أعمل شعبية أغير مكاني.

- يعني انت مش عارف تأجر هتشتري.

- سلفيني يا مريم.

- أسلفك! عشان شوية قواضي جنح يطلعلنا منهم كام جنيه عشان انت عندك كبر ومش عايز تسأل عدي.

انفعل شادي بشدة رافعا صوته: - يخربيت عدي اللي انتي قرفتيني بيه ده أنا هجيبلك من الآخر عدي ده شغله شمال.

- شمال ازاي يعني؟

- عدي ده بيطرد ناس من بيوتهم ظلم ويلبس واحد قضية عشان يخرجه من بيته ويساومه ياخد أرض واحد.

ردت بلا مبالاة غريبة: - ما كل المحامين كده عشان كده هو ناجح عشان هو واقعي إنما انت عايشلي في دور الشيخ وما زهقتش من الفشل هو ناجح وانت فاشل هو محامي كبير وانت محامي تحت السلم.

لتتفاجأ بكف ينزل على وجهها فتنهار في البكاء صائحة: - طلقني يا شادي طلقني.

- انتي طالق يا مريم ويلا بقى روحي لعدي.

صدمت من رد فعله كانت ترى أنها بكلامها عن عدي تشجعه وكانت ترى طلب الطلاق بمثابة رد اعتبار ولكنه فاجأها برد فعله والآن كل ما بينهما قد هدم وانتهى ظلت تبكي بشدة ودخلت لتجهز حقيبتها وتعود لأمها أما هو فنزل من المنزل غاضب بشدة.

نزل شادي حزينا بشدة يتذكر حبهما يتذكر كيف كان عدي سبب البدايه وسبب النهاية.

- ألو يا شادي.

- إيه يا صاحبي عامل إيه؟

- الحمد لله تمام وانت؟

- الحمد لله.

- انت فينك؟

- في البيت.

- طب تعالالي عند مرسى الأهلي.

- انت مع مين؟

- مريم وعهد وعايز أخلع مع عهد شوية.

- طب ما انا معرفش مريم.

- عادي ما إنت عارف مريم لذيذة.

- طب خلاص هاجي.

يتذكر كيف ظل عدي يدخله في الكلام ويتذكر كيف كان يفتح بينهما الأحاديث ويتذكر عندما أحبها كيف رتب معه عدي لعيد ميلادها حيث اعترف لها بحبه والآن هو السبب في إفساد كل ما هو بينهما توقف شادي فجأة بسيارته وتذكر ردها عليه حين أخبرها بحبه تذكر صدمتها وعدم ردها الذي بررته بأنها تفاجأت تذكر كيف أقنعها عدي بالزواج منه ألم تكن تحبه من البداية ربط هذا بعلاقتها بعدي منذ الطفولة وبطريقة كلامها عنه وإعجابها به أعاشت معه كل هذه السنوات وهي تحب عدي وهنا لم يعد يرى الموضوع كالسابق لم يعد مبرره الغيرة والغل من عدي الذي لم تتوقف عن الحديث عنه منذ أن حل مشكلتها أصبحت الآن خيانة.

بعدت أن انتهت من تجهيز حقيبتها جلست متقوقعة على السرير تلوم نفسها لم تكن تقصد شيئا أكثر من تشجيعه وإثارته تتذكر كيف كان عدي سبب بدايتهم وسبب النهاية أيضا.

تجلس مريم بجوار عدي في السيارة لا يتحدث أحدهما حتى قطعت مريم هذا للصمت قائلة: - انت كنت عارف إنه بيحبني؟

- أيوة.

- طب ما قولتليش ليه؟!

- عشان هو عايز يقولك بنفسه.

- وانت مش عارف إني هرفضه كان إيه لازمتها الإحراج اللي حصل ده الواد عامل عيد ميلاد ومكلف وبيقولي بحبك وعايز أتجوزك يلاقي وشي قلب وسكت وبعدها أقوله انت فاجئتني ما كنت قولتلي يا عدي الأول.

- وأنا كنت اعرف منين إنك مش بتحبيه وبعدين ترفضيه ليه.

- عشان مش بحبه.

- مريم ده جواز احنا مش لسه عيال ولازم تعيشي قصة حب ده زوج يعني ممكن تحبيه بعد الجواز بس لما نفكر فيها ولد كويس هيتخرج نشتغل سوا في المحاماة مؤدب هيعاملك أحسن معاملة أنا عارف شادي وبقولك أهو شادي مادام بيحبك هيشيلك من على الأرض وبعدين مش يمكن تحبي واحد يطلع وحش ويعاملك وحش.

صمتت مريم لدقائق تضايقت لاستبعاده لنفسه حزنت لأنه لا يراها ولا يتوقع أن يكون هو حبيبها لم تتفاجأ فهي ترى عشقه لعهد وبالرغم من هذا تضايقت ولكنها اقتنعت بكلامه قطعت الصمت:- تصدق عندك حق أنا أتخطبله ولو ما حبتوش نسيب بعض.

قررت هذا القرار من كبريائها ولكنه كان أفضل قرار اتخذته في حياتها عاشت مع شادي بالرغم من ضعف دخله أسعد أيام حياتها عشقته حقا تبكي بحسر على إهدارها لهذا الكنز أين ستجد من يعاملها كأميرة بالرغم من عدم كونه ملكا.

أصبح الموضوع متكررا في كل يوم تزيد ضحايا جشع عدي ولكنه لا يبالي تدخل الشرطة للأرض وعلى رأسهم عدي الذي يتحرك معهم ويشرف على العملية بدون أي وجه حق فقط لعلاقاته ومصالح متبادلة.

- حج ياسر الأرض دي تابعة للإصلاح الزراعي ومعانا أمر بإخراج حضرتك منها.

- يا ابني دي أرضي من زمن وأنا اللي فضلت أبني فيها الطوبة على الطوبة وأحط بذرة كل شجرة بإيدي ازاي تيجي بعد كل السنين دي تخرجني منها وبعدين لو هي إصلاح زراعي لسه واخدين بالكوا بعد كل الزمن ده.

- أنا آسف يا حج أنا عبد المأمور.

- لا انتم عبيد للمصالح والرشاوي والفلوس انت جاي دلوقتي تسرق حياتي كلها تسرق عمري اللي ضيعته على الأرض.

تراقب الحاجة أفكار الحدث تبكي بحرقة تنظر للضابط الذي صاح:

- دي أوامر وقدامك ساعتين يا تخلي بالذوق يا هتطرد منها.

لتسقط الحاجة أفكار ليزيد ضحايا عدي.. تحرك الضباط لطلب الإسعاف وأسرع ياسر يعتني بزوجته أما عدي فلم يرمش له جفن وكأنه لم يفعل أي شيء جاء الإسعاف معلنا عن موت أفكار لم تصمد لتنتظر قرر ياسر دفنها بجوار الأرض كما قرر البقاء بجوار الأرض تواعد مع حبيبته أن يد فأنا سويا في هذه الأرض وها هو يتحدى كل شيء ليفي بوعده قرر ياسر إكمال حياته في كوخ من القش بجوار الأرض وبجوار قبر حبيبته.

نظر ياسر لعدي قائلا:- ينفع يا باشا أقعد جنب الأرض مش هاخد أكتر من كام متر.

- ماشي بس ليه؟

- عشان أتفرج عليك وربنا بينتقم منك.

- هههههه لو ده السبب الوحيد يبقى شوفلك حتة تانية انت كبرت على البهدلة أصل أنا اللي زيي ما بيقعش.

- لا في سبب كمان.

- إيه؟

- كنت واعد مراتي نموت ونتدفن سوا هنا.

- ضحك مرة أخرى بطريقة مستفزة قائلا:- لا مادام وعد يبقى اتفضل.

سُجلت الأرض إصلاحا زراعيا بعدما أغدق عدي على موظفي الإصلاح الزراعي بالأموال وبعد فترة قصيرة وضع عدي يده على الأرض وأغدق بالأموال لتسريع عملية التقنين لتصبح الأرض ملكا له وبالفغل أصبحت الأرض ملكا بعد فترة قصيرة وأثناء انتظاره لانتهاء عمليات التقنين كان يبني المنتجع بشكل غير قانوني فهو يعلم أنه يستطيع شراء أي شيء بأمواله.

اتصل صابر بعدي و طلب مقابلته اتفقا علي ان يتقابلا في المكان المعتاد نزل له عدي و جد عبده يجلس معه توجه عدي اليهما و القي السلام ثم جلس

وجه صابر له الكلام قائلا

- دلوقتي المستثمر السعودي كان واعدنا لو خد الارض يدينا نص مليون

- و انتم عملتولي ايه عشان تاخدوا نص مليون انا هراضيكوا بقرشين كده

- قرشين!! ده اخر كلام عندك

- اه

- طب ما ترجعش تزعل

- ما بزعلش و انت عارف

- هنشوف

قام عدي من مكانه و خرج ركب سيارته و غادر المكان

***

في أحد المطاعم الشهيرة يجلس آسر في انتظار حبيبته تدخل ملك المطعم

كملاك ينشر البهجة والانتعاش في قلب آسر الذي عشقها في وقت قصير للغاية.

- ازيك يا حبيبتي؟

- الحمد لله يا آسر حلو أوي المطعم ده يا حبيبي شكرا أوي ليك.

- انتي حبيبتي وعندك امتحانات لازم أشجعك عشان تبقي شطورة وتجيبي تقدير.

- إن شاء الله يا حبيبي وهيبقى بفضل وقفتك جنبي.

- ملك أنا بابا نازل أجازة الأسبوع الجاي هيقعد شهر وما نعرفش هينزل أجازة امتى تاني فلازم نعمل الفرح وهو موجود عشان أكيد مش هنستنى سنة ولا اتنين كمان بعد ما تتخرجي أنا مستنيكي بقالي سنتين أهو حاولي مع عمو لو سمحتي عشان أنا بحبك أوي حرام نستنى سنتين على الفاضي والشقة جاهزة والعفش مفروش ناقص بس نسكن.

- يا آسر ما إنت عارف إني بموت فيك بس بابا أكيد مش هيجوزني وأنا لسه ما اتخرجتش.

- طب يا حبيبتي حاولي وأنا مستعد أقوله معاكي أو أي حاجة.

- حاضر يا حبيبي هقوله لما أروح.

- بحبك.

- وأنا كمان.

جاء النادل وأنزل الطعام أكلا سويا وظلا يتبادلان كلمات الغزل والحب كان يعاملها كأنها ابنته يشجعه بكل ما لديه للتفوق في الامتحانات أنهيا الطعام ثم أخذها وعاد بها لمنزلها لتكمل مذاكرتها.

***

يجلس مالك على مذاكرته لا يتحرك من مكانه سوى لتناول الطعام وحتي الطعام لا يأكله بانتظام يأكل فقط ليعيش لا يفعل أي شيء سوى المذاكرة والجري وراء حلمه يضع كلية الهندسة هدفا أمامه ولن يتخلى عنه تمر الأيام

لحق مالك بزملائه بل وتميز عنهم يذاكر بكل ما أوتي من قوة وإصرار يضع أمامه كل الفرحة والنجاح الذي سيشعر به في حال حقق حلمه بعد ما حدث له لا يقطع المذاكرة ولا يفصل أو يستريح سوى لدقائق يدندن كلمات للجوكر كتشجيع لنفسه.

‹الحياة ممكن تتعبك والمجهول يبدأ يرعبك.

بس اللي لا يمكن يحصل تتجه لله ويخذلك.

اليأس نهاية كل شيء موجود لغاية.

الشمس بتطلع كل يوم أقولك ابدأ تاني معايا›.

***

يشعر شادي بغيظ شديد لا يرى سوى النجاح لكي ينتقم من مريم ويثبت لها أنه ناجح وأنها خسرته.

- ألو يا عدي ما تقابلني دلوقتي.

- أنا تحت بيتك انزل لي.

- تمام هنزل أهو.

- بس انجز زي ما انت.

نزل شادي سريعا لعدي صعد للسيارة وجلس بجواره سلم عليه ثم بدأ في الكلام.

- عندي ليك مصلحة جامدة أوي.

- إيه انت من امتى ليك في الشغل الجامد!

- من دلوقتي يا عم.

- طب قول.

- في مزرعة سمكية في وادي النطرون قريبة من محور روض الفرج خمس

آلاف فدان بعد كام سنة تقدم طلب بتغيير نشاطها وتحويلها كومباوند وعلى مساحة أكبر بكتير من الكومباوند بتاعك.

- طب وهجيب فلوس منين كل فلوسي في الكومباوند.

- هتبدل وتدفع فرق عشرة مليون المزرعة يا عدي مصروف عليها جامد أوي ومش كلها أحواض ده فيها مساحة كبيرة فاضية فهتبدأ في البناء قبل ما تاخد الإذن ولحد ما تاخده عد بقى الفلوس اللي هتجيلك من السمك.

- الفكرة دي جامدة أوي بس محتاجة وقت ودراسة.

- وقت إيه يا معلم الحوار ده لو اتشم هيتدفع أضعاف الكلام ده وهتوسع مننا انجز.

- طب آمين يلا نبدأ على بركة الله أحبك كده وانت بتفكر تفكير كبير.

- أنا هظبطلك كل حاجة يا صاحبي.

تولى شادي هذه الصفقة بالكامل وحقق نجاحا باهرا وكان هذا انتصارا كبيرا له.

***

- بابا أنا عايزة أكلمك في موضوع.

- اتفضلي يا حبيبتي.

- أنا في ولد أنا وهو بنحب بعض من زمان الصراحة هو أكبر مني شغال دلوقتي ظابط هو متخرج من سنتين وأبوه غني جدا وشغال في الخليج عنده شقة جاهزة ومفروشة وكل حاجة وهو عايز يتقدملي.

- ماشي يا حبيبتي بس انتي لسه ما خلصتيش وانتي دلوقتي في فترة امتحانات لما تتخرجي.

- ما دي المشكلة أبوه شغال في منصب مهم في شركة هناك وممكن ما ينزلش أجازة بالسنتين وهو نازل دلوقتي شهر فآسر عايز نتجوز وهو موجود وأكمل مذاكرة معاه وكده كده الامتحانات قربت.

- طب أقعد معاه وبعدها نقرر.

- إيه ده بجد ماشي يا بابا ربنا يخليك ليا.

- ما ممكن ما يعجبنيش.

- لا هيعجبك..

- أما نشوف.

تخرج. من الغرفة تكاد تطير من الفرحة تمسك الهاتف وتتصل بآسر.

- آسر آسر.

- في إيه يا مجنونة..

- بابا قال ماشي بس لو قعدت معاه وعجبني.

- افرضي ما عجبتوش.

- لا طبعا هتعجبه ده انت تحفة.

- ربنا يستر طب روحي ذاكري عشان هتتعقابي لو ما ذاكرتيش.

- يووووووه هو أي عقاب وخلاص حاضر يا سي آسر.

- باي يا حبيبتي.

***

سما الحب ما تسعناش أرض المصلحة تشيلنا.
في كوابيس مفيش أحلام من كتر ما اتعشما انا.
الجوكر

منذ أيام كان يجلس عبده مصلحة في مكانه المعتاد ليجد شادي يدخل عليه ويجلس بجواره قائلا:

-سلام عليكم انا صاحب عدي او كنت صاحبهمن غير كلام كتير عدو عدوي يبقى صديقي وأنا عدو عدوك أنا عدو عدي اللي أكل عليك فلوسك ومراتي كانت بتخونني معاه وبتحبه وهي في حضني وأنا عايز أنتقم اتفضل ساعدني.

- انت ليه محسسني إني علاء الدين اصبر أفكر وأتأكد إنه مش باعتك عشان يخلص مني خالص.

- معاك وقتك بس حاول تنجز مستني مكالمه منك

- تمام

مرت الأيام لم يكلم عبده شادي ولا يرد على اتصالاته حتى ولكنه لا يكل ولا يمل عن المحاولة لإيجاد طريقة للانتقام من عدي الذي تراه مريم افضل منه حتى جاءت له االفرصة علي طبق من ذهب

تلقي عبده مصلحه خبر بحدوث مصيبه فاتصل عبده مصلحة بالمستثمر السعودي قائلا:

- عندي ليك خبرين واحد حلو و واحد وحش.

- يا ساتر يا رب طب قول الحلو الأول

- لا الوحش الاول

- اتفضل

- مزرعة سمكية في وادي النطرون قريبة من محور روض الفرج هتتسحب من صاحبها لصالح الهيئة العامة للطرق والكباري لاستكمال مشروع الدائري الإقليمي.

- يا ستار يا رب.

- المزرعة دي نفس المزرعة اللي أنا مخلصهالك من فترة.

- ينهار اسود بيتنا اتخرب اتصرف يا عبده اتصرف.

- مش تستني اما تسمع الخبر الحلو الاول.

- هو في حلو بعد اللي انت قولته.

- اه بس ما تنساش مصلحتي

- تحت أمرك اللي انت عايزه.

- الواد المحامي اللي نصب علينا و خد الارض كنت وعدتك اخدلك حقك منه و فعلا صاحبه جالي من اسبوع و طلب مني اساعده ينتقم منه و طلب مني اساعده قولتله اديني وقت و فضلت افكر لحد ما النهارده الصبح واحد رجالتي بلغني خبر سحب المزرعة السمكيه فقررت البسها لعدي.

- يعني هتنتقملي و كمان تحللي مشكلتي ده انا هظبطك و انت عارف ما بنساش رجالتي

- لا و حاجه كمان هجبلك المنتجع مبني مجانا بس كل حاجه وليها سعرها

- ما بنساش رجالتي قولتلك

- عارف

أنهى عبده المكالمة مع المستثمر بعد أن ضمن مصلحته واتصل بشادي ليكمل مخططه ويفوز بكل شيء المال والانتقام.

- انت مش كنت عايز تنتقم من صاحبك؟

- أيوة.

- تعالالي بكرة على العنوان اللي هبعتهولك.

- حاضر.

ذهب له شادي في الصباح ذهب شادي لعبده مصلحه استقبله عبده مصلحه بحفاوة و اجلسه

-بص يا سيدي انت هتروح لعدي و تقوله ان فيه مزرعه سمكيه بمساحه اكبر بكتير من المنتجع و الارض مش كلها مزرعه سمكيع هيكون عنده مساحه يزرع و يبني و كل حاجه و كل ده مقابل المنتجع و مبلغ المبلغ انت يا شادي اللي هتحدده و انت اللي هتاخده

-تمام اوي

فهم كل المطلوب كان سبب فشل شادي في السابق قلة علاقاته والآن فهو يستخدم علاقات عدي للقضاء عليه حقا احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة.

هذا ما حدث قبل ان يذهب شادي لعدي و يخبره بموضوع المزرعة السمكيه ذهب اليه و اقنعه ثم اخذ العقود و ذهب بها لعدي الذي وقع بدون تفكير و كتب لشادي شيك بعشره مليون كما اتفقا أشرف شادي على العملية بالكامل كما أغدق على الموظفين لتأجيل إصدار قرار الاستيلاء للنفع العام على المزرعة السمكية من الأموال التي حصل عليها من عدي ليمنح نفسه الوقت الكافي لاتمام التعاقد مع عدي ألم يكن هذا ما يعجب مريم بعدي ها هو الآن يفعله وفي عدي يفعله في هذا الجبار كم يشعر بقوته الآن.

***

ذهب آسر وجلس مع عهد وعدي وملك أعجبوا جدا بأسلوبه وأخلاقه استحسنوا مركزه ومكانة والده وافقوا عليه كما طلب إتمام الزواج في أسرع وقت مشيرا إلى أن والده مستعد لدفع أي مبلغ لإتمام الزيجة في أسرع وقت وبالفعل تمت الأمور بسرعه شديدة فتزوجت ملك قبل الامتحانات وذلك بعد إلحاح شديد على أهلها الذين وافقوا بعد أن اطمأنوا لآسر الذي ظهر عليه حبه لها ورغبته في نجاحها وبالفعل كان آسر يهيئ لها كل الظروف لتحقق النتيجة المرجوة كان يعاملها كابنته يدللها ويساعدها في المذاكرة يحضر لها الطعام ويرتب بدلا منها.

كاتت تقاتل من أجل حلمها وإتمام نجاحها والتخرج بتقدير مرتفع من كليه سياسية واقتصاد كما كان يكافح مالك للوصول لحلمه يرى شمس في الدروس يشجعا بعضهما حتى بدأت الامتحانات شعر فيها مالك بنجاحه حينما كان يخرج من الامتحان مطمئنا شعر بقيمة مجهوده المضاعف وقتها حينما رأى الفرق بينه وبين زملائه.

ظل آسر يسعي بعلاقاته أن يعرف نتيجة ملك ولكن دون أن يخبرها وبالفعل تمكن من معوفه نتيجتها قبل أي شخص.

في الساعة السادسة صباحا يرن هاتف آسر فيستيقظ سريعا مغلقا صوت المكالمة حتى لا تستيقظ حبيبته.

- ألو.

- ألو يا باشا مدام ملك جابت امتياز الف مبروك.

- الله يبارك فيك شكرا ليك أوي.

- تحت أمرك يا فندم أنا آسف اتصلت بدري بس عشان هتشغل في الجامعة باقي اليوم وأرجوك الكلام ده بيننا.

يكاد آسر يطير من الفرح ها هي صغيرته وحبيبته ترفع رأسه في السماء وتتفوق ها هي تحصل على امتياز.

قرر أن يفاجئها وأن يجعله يوما مختلفا.

أخذ يجري اتصالات ليعد لها مفاجأة ثم دخل المطبخ ليعد لها طعاما ويجرب عله ينجح ويطهو شيئا طيبا كلها محاولات لإسعاد حبيبته أعد لها ما استطاع من الطعام الذي تحبه ثم نزل واشترى لها الكثير من الشوكولاتة فهكذا كان يكافئها قبل الزواج ثم أيقظها يحمل الطعام الذي تحبه وبجواره الكثير من الشوكولاتة من أغلى الأنواع نظرت له بعين يملؤها الحب هبت من على السرير.

- إيه ده هو الكلام ده بيحصل في الحقيقة بجد.

- أيوة طبعا انتي أميرتي لازم أعملك أكتر من كده.

- يا حبيبي انت ربنا يخليك ليا.

ثم قبلته قبلة سريعا وحملت عنه الطعام وبدأت تأكل يتابعها وهي تأكل تطعمه في فمه يأكلان سويا والسعادة تغمرهما لا تعرف ما سبب المفاجأة ولكنها ليست غريبة على آسر أن يفاجئها.

- لولو.

- نعم يا حبيبي انت؟

- قومي البسي هوريكي حاجة.

- إيه هي؟

- مفاجأة.

- إيه ده الله إيه كل المفاجآت دي.

- كله يهون عشانك يا حبيبتي يلا بس انجزي.

قامت ولبست سريعا نزلا سويا وركبا السيارة ظل يسير بها ولا تعلم الجهة حتى وصلا معرض سيارات نزل من مكانه وفتح لها الباب ممسكا بيدها أدخلها المعرض لا تستوعب ما يحدث ولا تفهم سبب وجودهما هنا ولكنها ظنت أنه سيغير سيارته لتجده يدخل يسلم على صاحب المعرض بحرارة ويأخذ منه مفتاحا ثم يعطيها المفتاح مشيرا بيده:

- بنوتي دلوقتي متفوقة وجايبة امتياز ولازم تتكافئ عربيتك يا لولو.

تنظر له غير مصدقة تتسع ابتسامتها وتنظر له بحب وذهول وجهها يكاد يرسم قلبا جرت عليه واحتضنته.

- أنا بجد جبت امتياز!

- أيوة يا روحي.

- وبجد العربية دي ليا؟

- أيوة.

- انت بجد تحفة بحبَك أوي أوي أوي.

- لولو احنا في الشارع إيه رائيك نكمل الحضن ده في البيت.

لتتركه وتنظر للرجل فيحمر وجهها خجلا ثم تركض تجاه السيارة تتجول بداخلها غاية في السعادة.

- يلا يا حبيبتي هتروحي انتي بيها.

- أنا خايفة.

- لا انتي شاطرة وبتسوقي حلو يلا يا حلوتي تعالي ورايا.

لتخرج وراءه تقود بحرص وبطء شديد فلكل شيء جديد زهوة حتى وصلا للمنزل بسلام اقتربت منه قائلة:- حبيبي والله أنا طايرة من الفرحة بس انت عارف لما بفرح أوي مش بعرف أعبر.

ليسكتها بقبلة طويلة ثم يمسك يدها ليصعدا سويا للمنزل.

***

بعد ان استلم عدي المزرعه السمكيه اخذ يشرف عليها يشعر بسعادة بالغة فقد خرج من مشروع لمشروع أفضل بمراحل يتخيل نفسه بعد أعوام قليلة ملكا يقطع شروده رؤيته للفراش يجري نحوه يخبره أن هناك محضر يريد مقابلته لم بشعر عدي باي قلق عدي فالقانون لعبته و بهذا تصبح جميع الهيئات تحت رحمته ذهب إليه فوجده يعطيه إنذارا بنزع ملكية الأرض للمنفعة العامة وإخطاره بموعد تنفيذ الحكم جُن عدي وظل يصرخ ويبكي.

- أنا يتسحب مني الأرض القانون ده بتاعي أنا بس اللي أعمل كده انتم فاكرين نفسكوا مين ده أنا عدي.

جرى باتجاه شادي وأمسك برقبته.

- يا فاشل منك لله منك لله ضيعت شقى عمري أنا غلطان إني اعتمدت على فاشل زيك انت مش قولتلي إنك دارس الأرض ودارس كل حاجة انت حمار.

ليجد شادي يبعده ويقول بكل برود:

- انت زعلان ليه الفلوس انت خدتها بالحرام و اهي راحت بالحرام

- لا ضاعت عشان اعتمدت علي انسان فاشل زيك

- لا لا انا لو فاشل مكنش زماني خليتك قاعد زي العيل بتعيط و تصوت كده انا نجحت احقق اللي كنت عايزه

انا مش فاهم حاجه

انا اللي كنت مخطط لكل اللي حصل ده مع عبده مصلحه اللي انت كلت عليه فلوسه و قولتله هشوفك بقرشين و المستثمر اللي روحت تخلصله الارض خدتها لنفسك

طب ليه ليه انا عملتلك ايه

غضب شادي و بدء في الحديث بصوت عالي

-عملتلي ايه انت مش رفضت تشغلني معاك انت مش فضلت نفسك عليا مش انت اللي كانت مريم معجبه بيك اوي و عماله زي عدي زي عدي مش انت اللي خنت كل اللي بينا مش انت اللي مريم خانتني معاك كانت بتبقي نايمه جنبي و بتفكر فيك عايز تعمل ايه أكتر من كده أنا بكرهك و انا كده راضي انا اول نجاح و انتصار ليا كان عليك لانك بقيت عدوي الوحيد

غضب عارم يسيطر علي عدي يصرخ في شادي انت غبي و هتفضل طول عمرك غبي انت ما نجحتش و انتصرتش عليا انا محدش يقدر يكسبني انا فوق الكل و يجري تجاهه ليضربه فيمسكه الفراش يراقب شادي وهو يرحل ناظرا له بنظرات الشماتة التي لا يفهم سببها.. وبالفعل بعد فترة لم يتوقف فيها عدي عن المحاولة لإيجاد ثغرة تحافظ له على مزرعته تم سحب الأرض وتعويضه بخمسمائة جنيه للفدان ظل عدي مصدوما لفترة طويلة حزينا حتى أقنع نفسه أنه لم يخسر من أساس ثروته وإنما خسر ما فاز به.

***

دق الجرس معلنا عن انتهاء الثانوية العامة خرج مالك متحمسا وسعيدا أسرع ليخرج ويطمئن على شمس أخذ يبحث عنها حتى وجدها واقفة تتلفت حولها فذهب إليها وشدها إليه.

- عملتي إيه يا حبيبتي؟

- الحمد لله يا لوكا وانت عملت إيه؟

- أنا الحمد لله.

- أنا هروحك النهارده.

- يلا.

وكانت أول مرة يذهب معها ليوصلها لمنزلها ودعها واتفقا على الخروج مساءً. وعاد لمنزله ليرتاح بعد مشقة عام كامل يحلم بالسرير فكان لا ينام سوى ساعات قليلة وبعد أن وصل للمنزل دخل وطمأن والدته واتفق معها على أن يستعير هاتفها حيث إنه باع هاتفه بعد أن خرج من المستشفى حتى لا يكون هناك ما يعطله.

- ماما هاخد موبايلك لحد ما النتيجة تطلع وآخد فلوس وكده أجيب موبايل نضيف.

- لو دخلت هندسة يا مالك ليك عربية عند أبوك وأيفون عندي.

- ياه ادعيلي طيب.

- يا رب يا حبيبي.

- أنا هدخل أنام وصحيني على خمسة عشان هخرج مع شمس.

- أيوة شمس دي عسل أنا حبيتها موت من ساعة المستشفى.

- وهي حبتك أوي والله افضلي كده اتكلمي معايا وضيعيلي وقت النوم.

- تصدق أنا غلطانة خش نام ووريني مين هيصحيك.

ضحكا سويا ثم دخل لينام.

***

- عاش يا عم عبده.

- عم عبده انت كبرتني أوي يلا مش مهم المهم مرضي كده أنا شخصيا مرضي أوي كده.

- لا أنا عايز أحبسه.

- ده انت شكلك شايل منه ومعبي بص يا باشا أنا مليش في القانوني اللي يفيدك صابر وهو كمان ملسوع منه وعايز حقه.

- أوصله ازاي.

- خد رقمه.

أعطاه رقم صبري معلنا انسحابه من هذه الحرب مرتضيا بما سيحصل عليه من هذا المستثمر.

اتصل شادي بصبري.

- ألو صبري معايا؟

- أيوة مين؟

- أنا واحد عايزك في مصلحة كبيرة أوي.

- إيه؟

- تعالى على العنوان اللي هبعتهولك واتس آب.

- تمام.

تعجب صبري من هذا الغريب خشي أن يكون فخا ولكنه يخشى أيضا أن يضيع المصلحة ذهب للعنوان يشعر بالقلق اتصل بشادي قائلا:- ألاقيك فين يا باشا؟

- ارفع إيدك كده.

رفع يده فرآه شادي قائلا:

- تمام كده أنا آخر ترابيزة.

تحرك صبري في اتجاهه حتى وصل إليه فجلس وبادر بالكلام:- إيه هي المصلحة؟

- هتاخد حقك من عدي.

- أقدر آخده لوحدي.

- وهتاخد قرشين حلوين.

- كده الكلام يحلو هاخد فلوس وأديك ملفات تحبسه وانت تتصرف بس تخرجني أنا منها.

- تمام.

- هتدفع كام؟

- مية ألف جنيه.

- هههههههه هو أنا ببيعلك موتوسيكل.

- عايز كام؟

- مليون.

- إيه مش كتير أوي.

- كده نص مليون آخرك معايا.

- اتفقنا.

قالها شادي على مضض ولكن لا خيار أمامه.

- هنعمل إيه بقى؟

- هنبيعه هو والظابط القضية بتاعة البيت اللي خرجوا منه الناس اتنين من السكان.

- اه.

- أنا مسجله كل اللي حصل مسجل كل مكالماته معايا اللي اتفق معايا فيها على كل حواراته.

بيته هتدخل هتلاقي أحراز متاخدة من قواضي كتير مصوره وهو بياخد رشوة

عشان يبيع موكله.

- يخربيتك ده انت هتلبسه عموما اشطا كده أوي أنا عايز كل ده.

- الفلوس الأول.

- نص قبل ونص بعد.

- تمام.

يشعر شادي بالنصر يشعر أنه ثأر من عدي ها هو يقضي على عدي الذي أعجبت به زوجته يشعر بقوته يشعر أنه أفضل منه بكثير الآن فقط يشعر بالنجاح.

***

يطرق باب الشقة فتفتح ملك لتجد آسر يدخل ويطبع قبلة على خدها بحب وحنان ثم يدخل ليقف معها في المطبخ.

- لولو.

- إيه يا حبيبي؟

- أنا مترشح لوظيفة مهمة جدا جدا.

- بجد مبروك يا حبيبي ألف مبروك أنا وشي حلو عليك اعترف.

- طبعا يا حبيبتي.

ظلا يغازلان بعضهما ثم ذهبا ليأكلا سويا.

***

أصبح مالك وشمس يريا بعضهما كل يوم يتحدثان طوال اليوم لا يرى غيرها ولا ترى غيره أصبحا يعيشان ما حرما منه أصبح تقريبا حساب مالك عبارة عن صورهما سويا فقط يغازلها بشعره ويكتب لها الأغاني والرسائل تعشق تلاعبه بالكلمات كما يعشق ابتسامتها وهي تقرأ كلماته وتغزله في وصفها.

تنزل شمس من منزلها تمشي بجوار صديقتها تتلاعب بميدالية المفاتيح التي أحضرها لها مالك تتذكر هذا اليوم عندما سافر يومين في وسط الدراسة للإسكندرية كان هذا اليوم من أجمل أيامهما كان يحاول قدر الإمكان أن يشركها في كل تفصيلة يحكي لها كل صغيرة وكبيرة اليوم الذي بدأ بصورة استيقظت عليها وجدت مالك يكتب لها على رمال الشاطئ.

- كتبت ع الشط اسمك الموج كان أستيكة حروفك اتمسحت بيه.

حفرت في قلبي اسمك كنتي في الوريد الدم اللي بيمشي فيه-

فرحت جدا بكلماته كما تفرح بكل ما يكتبه لها تشعر بسعادة بالغة ولكنها تحمل هم هذا اليوم كيف سيمر دون أن تكلمه فهي كانت تظن أنه سينشغل عنها طوال اليوم ولكنه في الحقيقة لم ينشغل عنها ولو لثوانٍ ظل يكلمها طوال اليوم يحكي لها عن كل حركة يصف لها ما يراه أمامه متمنيا أن يكونا سويا وكما بدأ يومها بصورة انتهى بصورة.. ميداليتان كل واحدة تحمل حرفا من اسميهما.

كانت صورة للميداليتين بجوار بعضهما البعض أمام البحر كانت الصورة تصف شعوره فكان يتمنى أن يكونا سويا بهذا الشكل بدلا من الميداليات.

تفيق من غفلتها على صديقتها تقول:- يا شمس انتي ساكتة ليه؟

- لا مفيش كنت بفتكر يوم ما جابلي الميدالية.

- أنهي واحدة؟

ترفع يدها لتريها الميدالية لتتفاجأ بالمفتاح بدون الميدالية صدمت بشدة.

- الميدالية فين ينهار أسود لا بجد أنا بحبها أوي.

- تلاقيها وقعت وانتي بتلعبي بيها يا هبلة.

- بس بقى مش وقته تعالي نرجع يمكن نلاقيها.

- انتي هبلة يا شمس مش دي الصدفة اللي عليها حرف اسمك هنرجع عشان دي!

- أيوة أنا بحبها أوي.

عادا مشيا في نفس الطريق ظلا حوالي نصف ساعة وشمس غاضبة تبكي لا لقيمة الهدية ولكن لذكرياتها.. يئسا من البحث فتوجها للمحطة وركبا أتوبيس شمس حزينة صامتة.

- يا بنتي دي حتة ميدالية ابقي هاتي زيها.

- بس بقى أنا قولتلك مش عشان الميدالية أنا عشان ذكرياتنا معاها دي كانت أول مفاجأة وأول هدية يوم ما جابها كان يوم تحفة ويوم ما خدتها منه كان تحفة.

صمتت صديقتها وهي لا تفهم ما المهم في كل ما تقوله وصلا للكافيه دخلا.. يجلس مالك بالداخل يرقبهما من بعيد وهم يبحثون عنه رآها قادمة من بعيد فأخذ يتاملها لاحظ احمرار وجنتيها وعلامات البكاء على وجهها ولكنها عندما رأته وأمامه صندوق الهدايا الذي أحضره لها اتسعت ابتسامتها التي لم تستطع أن تمحو آثار البكاء عن عينها كان وجهها باكيا مبتسما جميلا كوقت الغروب يجمع بين جمال النهار وهدوء الليل اقتربت منه وأمسكت بالصندوق.

- الله انت تحفة بجد ربنا يخليك ليا.

- هو انت لسه شوفتي جواها إيه.

- أنا فرحانة بالصندوق ده أكتر أنا طول عمري نفسي أمسكه.

فتحت الصندوق تفاجأت بالهدية كم كانت تريدها وهنا فسرت أسئلته الغريبة.. لكمته في كتفه قائلة:- انت وحش عشان قولت مش هنجيب حاجة وجبت انت لا انت تحفة عشان جبت حاجة روعة زيك.. بحبك يا مالك.

- والله انتي مجنونة بس أنا كمان بحبك.

***

يرن هاتف مالك مرة بعد مرة وتتكرر العملية فتسمعه أمه تجد اسم شمس فتذهب لإيقاظه.

- اصحى يا مالك كلم شمس اصحى بقى بتتصل من زمان.

- ألو يا شمس ماعرفش أنام شوية!

- تصدق أنا غلطانة ومش هقولك انت جبت كام عقابا ليك.

انتفض مالك من مكانه وأخذ قلبه يخفق بقوة والتوتر يتملك منه.

- هي طلعت بجد ولا بتستظرفي.

- طلعت بس مش هقولك جبت كام.

- يا شمس خلصي بقى.

- هفكر.

- يووووه بقى بطلي.

- جبت ٩٨ يا لوكاااا مين في هندسة ناوو.

- بجد الحمد لله الحمد لله شكرا يا حبيبتي!

وبجواره أمه تكاد تطير من الفرحة تحتضنه.

- مبروك يا حبيبي مبرووك.

ليذهب عدي ليرى سبب هذا الصخب الذي يزعجه.

- في إيه عاملين دوشة ليه كده انت يا مالك دايما عامل دوشة كده.

- بابا أنا دلوقتي اسمي مش مالك.

- أومال اسمك إيه؟

- اسمي المهندس مالك أنا جبت ٩٨ في المية.

- بجد ألف ألف مبروك يا حبيبي ألف مبروك.

ويحتضنه ويقول: أنا فخور بيك يا حبيبي.

وشمس معهم على السماعة تستمتع بهذه اللحظات سعيدة أن مالك أبقاها على السماعة وكأنها فرد من العائلا ثم عاد لشمس وأخذا يتحدثان كثيرا.. يرن جرس الباب.

- استني يا شمس أشوف مين بره.

ليخرج مالك ويصدم أكبر صدمة في حياته يرى أكثر مشهد مفزع في حياته والهلع والجزع سائد في المنزل يغلق الخط سريعا ويجري بفزع باتجاه الباب.

***

استغربت شمس ما حدث ولكنها عللته بانهما قد يكونا أكملا الساعة أو انقطع الخط أو أي شيء دخلت غرفة والديها وفتحت النور ثم قالت بصوت عال: يا جماعة أنا جبت ٩٥ في المية اتفضلوا اصحوا باركولي يلا يا ماما باركيلي. ثم تقترب من والدها وتهزه:- اصحى يا بابا باركلي ليستيقظا متعجبين.

- في إيه يا بنتي؟

- أنا جبت ٩٥ في المية يا جماعة مش من حقي أصحيكوا!

- بجد؟

- اه والله.

لتقول والدتها:- يا حبيبتي يا شمس وأنا اللي كنت فاكرة آخرك ٦٠ في المية.

- عشان انتي يا ماما مش بتحبيني بابا حبيبي كان واثق فيا صح يا بابا؟

- لا والله يا حبيبتي كنت حاسك هتعيدي السنة.

- على فكرة انتم وحشين وزعلانة منكم.

تخرج من الغرفة فيتبعها والده يذهب إليها ويحتضنها قائلا:- طب لو جيبتلك تورتة وشوكولاتة كتير دلوقتي هبقى حلو؟

- اه وهصالحك.

- اتفقنا وده طبعا غير هدية نجاحك يا حبيبتي.

- ربنا يخليك ليا يا بابا.

***

يجري بفزع باتجاه الباب.

- إيه ده انتم بتعملوا إيه سيبوا بابا أنا أبويا ما عملش حاجة سيبوه ده محامي كبير انتم ما تعرفوش مين ده.

أما الضباط فلا تبالي وتضع الكلبشات في يده وتسحبه بالقوة حتى تدخله البوكس في اتجاه القسم ليعاقب على كل ما فعل ليعاقب بالقانون الذي لعب به يأخذونه تاركين أولاده وعائلته غارقين في الدموع والبكاء لا يعلمون لماذا أُخذ والدهم ورب أسرتهم أسرع مالك بالاتصال بآسر ليستعين به.

- آسر الحقني يا آسر.

- في إيه يا مالك اهدى بس!

- بابا قبضوا عليه.

- إيه ده ازاي طب اهدى اهدى أنا جاي.

تتدخل ملك مفروعة:- في إيه يا آسر؟

- باباكي مقبوض عليه بس أكيد في سوء تفاهم.

دخلت ملك في نوبة من البكاء.

- طبعا بابا عمره ما عمل حاجة غلط مستحيل.

احتضنها آسر بحنان كأب يحتضن ابنته احتواها وهدأها ثم ربت على كتفها قائلا:- اهدي يا حبيبتي أنا معاكم ومفيش حاجة.

- عشان خاطري يا آسر اتصرف.

- عينيا يا حبيبتي ما تخافيش البسي يلا نروحله.

- ماشي ونعدي على مالك.

- حاضر.

نزلا وركبا في السيارة اتصلا بمالك ليأخذانه في طريقهما أخبرهما بانه أخذ تاكسي وهو الآن متجه نحو القسم وصلا للقسم دخل آسر بعلاقته لأحد أصدقائه فهم كل شيء وعلم الاتهامات الموجهة لعدي أخبره صديقه بأن هذه الاتهامات حقيقية وهناك تسجيلات تؤكدها وأنه لا مفر له ولا مخرج خرج آسر مصدوما بشدة لا يعلم ماذا يفعل قرر أن يخفي عنهم الأمر مبدئيا ثم يعلمهم بالتدريج خرج واتجه لملك وضع يده على كتفها وقربها لصدره ثم قال:- يا جماعة احنا لازم نروح هو في مشكلة بس في الأوراق ومش هيقدر يروح معانا فتعالوا نرجع وأحكيلكم في البيت.

وافقوا بعد إلحاح شديد أخذهم وركبوا السيارة وفي الطريق أمسك آسر بيد ملك هامسا لها:- تعالي نبات مع طنط عشان نكون جنبها.

وافقت وبالرغم من كل شيء فرحت من داخلها بحبه لأهلها ويجلس في الخلف مالك صامتا حزينا عكر ما حدث صفوه وأفسد عليه الاحتفال يجلس كل شخص صامتا مليئا بالتساؤلات.

بعد أن وصلوا للمنزل طمأن آسر عهد ودخل هو وملك ليبدلا ملابسهما اقتربت من ملك وأمسكت ذراعه قائلة: آسر مش هتقولي بقى الحقيقة الظابط قالك إيه.

صدم آسر مما فضح أمره أكثر أمسك بيديها وأجلسها ثم بدأ في الشرح كما بدأت هي في البكاء انهارت من البكاء.

- مستحيل بابا مستحيل يعمل كده صدقني يا آسر.

- مصدقك يا حبيبتي وبعدين ما انا عارف وهساعده وكله هيتحل اهدي بس.

ارتمت في أحضانه وظلت تبكي حتى هدأت ونامت داخل أحضانه.

***

شمس تقترب أن تفقد عقلها تشعر برعب شديد يتسلل إليها ويتملك منها

كانت تعلل اختفاءه بأنه يحتفل بالنتيجة ولكن ها قد أشرقت شمس يوم جديد وحتي الآن لم يظهر مالك حتى وصلتها رسالة من مالك جعلتها تنتفض من مكانها جعلتها غير قادرة حتى على فتح المحادثة من الرعب أرسل لها:

- كل حاجة راحت يا شمس كل اللي حلما انا بيه اتهد كل أحلاما انا راحت والمرة دي المشكلة مش من عندك المصيبة من عندي أنا حتى مش عارف انتي لما تعرفي هتسيبيني ولا هتكملي معايا.

- مالك أنا لو حصل إيه عمري ما هسيبك بس في إيه انت رعبتني!

اتصل بها فردت على الفور.

- بابا اتقبض عليه والقضية كبيرة أوي.

وشرح لها ما شرحه له آسر وطلب منه أن يبقيه سرا كان منهارا وكانت العصا التي يتوكأ عليها ظلت تهدئه وهو يسب في كل شيء يخبرها بأن والده بالتأكيد مظلوم ظلت هكذا حتى نام تاركا إياها منهارة مشتتة لا تعلم أي شيء سوى أنها لن تترك مالك ولكن كيف ستقنع أهلها إذا كان الأمر صحيحا.

***

في الصباح ذهب آسر وأخذ يوصي على عدي ثم ذهب إلى مكتب بعد أن اطمأن عليه ليجد العميد محمد صديق والده في المكتب.

- محمد باشا أهلا ازاي حضرتك؟

- الحمد لله تمام.

- إيه يا باشا الأخبار فعلا هتنقل مكان ما قولتلي؟

- للأسف يا آسر هيأجلوا نقلك وهيودوا حد تاني؟

- ليه كده بس؟!

- عشان حوار حماك ده.. مستحيل تمسك مكان حساس زي ده لو اتحكم عليه في القواضي دي.

- يا نهار اسود طب وإيه العمل؟!

- بص انت زي اخويا الصغير أنا شايف إنك تطلقها عشان هو لو اتحكم عليه مستقبلك هيتبهدل.

- لا يا باشا أنا بحبها جدا.

- طب خلاص بقى براحتك ربنا يخليكم لبعض.

تضايق آسر جدا وحزن بشدة على المكان ولكنه لا يجب أن يظهر حتى لا يزيد ما في حبيبته.

***

مرت الأيام وكل الأسرة تنتظر الحكم يوفر لهم أسر مقابلات عديدة معه الكل يؤيده ويطمئنه أنه سيخرج الكل على يقين من أنه مظلوم بالرغم من إخبار عدي لهم أن هناك وثائق وفيديوهات تؤكد ولكنهم يرفضون التصديق أخفت شمس الموضوع عن أهلها حتى ينطق بالحكم بعد شهور قليلة تم الحكم عليه خيب ظنون الجميع ولم ينل البراءة أصبحت حياة أسرة عدي من سيئ لأسوأ أصبحت علاقة آسر بملك سيئة أصبح آسر يعاملها وفي ينفسه يشعر أنها السبب في بعده عن الما اناصب الهامة هي ووالدها يشعر في داخله بأن ما ذنبها يحبها ولكن ما حدث عكر نفسه منها وهي تشعر بتغيره مدركة السبب تماما مما يجعلها تتحمله.

قرر مالك أن يذهب لزيارة والده فهو حتى الآن غير مصدق ويشعر أن والده قد ظلم وفر له آسر مقابلة كالمعتاد دخل المكتب جلس منتظرا والده وبعد أن دخل عدي متحمسا لمعانقة ابنه وقبل أن يحتضنه ابتعد مالك سأل:

- انت عملت كده بجد؟

- لا يا ابني.

- هو إيه اللي لا يعني انت لو مظلوم مش هتعرف تخرج نفسك الفيديوهات كل ده كدب.

- اممم طب تمام يا مالك اه أنا عملت كده.

- ليه ليه صدمتنا ليه خونت ثقتنا فيك.

- واالله ما خدتش الفلوس وروحت اتجوزت وجبت تلات عربيات أنا كنت بعمل كده عشانكم.

- بتأكلنا فلوس حرام وياريتها كتير احنا حياتنا زي حياة أي شخص طبيعي جدا وأبونا معاه ملايين استفده أنا إيه غير العار ومنظرنا اللي خسرناه والفضيحة.

- والله اديني حاولت.

- مش حرام عليك الناس.

- لا مش حرام دول شوية كلاب مين دول ما يروحوا يترزعوا في أي عشة ولا أي خرابة إيه اللي مقعدهم في بيوت الناس بشوية الفكة اللي بيدفعوها أنا أولى آخدلي مليون ولا حاجة ودول يغوروا.

- بجد أنا بسمع الكلام ده من أبويا بتاع المبادئ والأخلاق انت عارف انت لو قولتلي أنا مظلوم لو كل العالم وراني فيديوهات تثبت إنك مش مظلوم مكنتش هصدق وكنت هفضل مصدقك.

بدأ مالك يبكي ولكنه يحاول التماسك ثم قال:- انت بالنسبة ليا مت وماسبتليش غير العار بستعر إنك أبويا.

وخرج مغلفا الباب بقوة خلفه.. قرر مالك وشمس عدم إخبار أحد بما حدث وإخبار الجميع بأن عدي قد مات وهذا ما سيقوله مالك في الجامعة وكان رد مالك على سؤال: فين أبوك؟ بابا مات.

***

دخل مالك كلية الهندسة أول فترة كان مدمرا فقرر عدم الاقتراب من أحد لم يكن له أحد إلا شمس هي التي لم تتركه وظلت بجواره تسانده وتخرجه مما هو فيه تدعمه بكل ما أوتيت من قوة كان يومه عبارة عن شمس والمذاكرة كان يذاكر بشدة فهو في إعدادي ويريد أن يختار القسم الذي يريده وشمس تدعمه الأسرة كلها مدمرة ومصدومة ومن نعم الله أن كل شيء يولد صغيرا ويكبر أما الحزن يولد كبيرا ويصغر عادت حياتهم طبيعية أنهى مالك وشمس دراستهما ومن حسن الحظ أنهما دخلا هندسة سويا فتخرجا سويا كان يوم

التخرج من أسعد أيام حياتهما كانت شمس تبذل كل ما في وسعها لتعوضه عن فرحة الثانوية العامة التي أضاعها عليه والده كان مالك كون صداقات بفضل شمس كان الجميع يشهد بأن قصة حبهما من أفضل قصص الحب التي مرت عليهم الكل يرى أن قصتهم صالحة لتكون رواية رائعة.

***

استيقظت شمس من النوم أرسلت لمالك فوجدته غير متصل بالإنترنت اتصلت به لتجد هاتفه مغلق شعرت بالقلق ولكنها توقعت أنه بالخارج ونفذت بطاريته أو في العمل حيث إنه في أول أيامه فمن الممكن أنه أغلق الهاتف لهذا السبب ظلت تحاول أن تصل له ولكنها فشلت في الوصول له قلقت بشدة يطرق والدها باب الغرفة ويدخل يقترب منها طابعا قبلة في مقدمة رأسها قائلا:- حبيبتي في واحد عايز يقابلني وجاي يتقدملك.

وعلى عكس ما توقع تغيرت ملامح وجهها ولم تحمر وجنتاها خجلا كالأفلام وإنما اصفر وجهها شعرت بروحها تسحب منها فقالت بغضب:

- لا يا بابا أنا مش هتجوز.

- مش هتتجوزي!! ده ليه إن شاء الله.

- كده أنا لسه صغيرة.

- طب اقعدي معاه.

- لا مش هقعد مع حد.

غضب والدها من اسلوبها فخرج من الغرفة قائلا:- الولد جاي الساعة ٨ استعدي.

غاضبة بشدة تكاد تبكي قلقة أكثر على مالك المختفي تحتاجه بجانبها بشدة تريد أن تحكي له تريده أن يطمئنها ولكن هاتفه مغلق.

٨:..

يطرق الباب كم تتمنى أن تخرج لهذا الأحمق الذي يظن أنه يستطيع أخذها

من مالك وتطرده بعد أن تخبره أنها لمالك فقط ولن تصبح إلا له يدخل لها والدها قائلا: يلا اطلعي واتعاملي عدل بدل ما والله أحكم عليكي تتجوزيه أنا هطلع أقعد بره ومستنيكي.

يجلس وليد على المقعد المقابل لغرفة شمس أما العريس فيجلس على مقعد بعيد بحيث لا يكشف البيت لترك حرية الحركة لأهل المنزل ينظر وليد لباب غرفة شمس ويفتح ينظر لوجهها العابس دخلت عليهم نظرت للعريس قائلة:

- السلام.....

صمتت شمس فجأة واتسعت ابتسامتها فقد رأت مالك فبمجرد رؤيته في الأحوال العادية تبتسم أما الآن فهو فاجأها وها هو يجلس في شقتها ويرغب في الزواج منها ظلت تضحك ضحكتها عندما تكون سعيدة تلك الضحكة التي تساوي عنده الدنيا أما مالك فهو يجلس يتمنى لو يتوجه لها ليحتضنها ولكنه كان محرجا بشدة من والدها ماذا فعلت وبمَ سيعللان ما فعلت.

ينظر لها والدها ولا يفهم ما يحدث وما هذا الذي تفعله ابنته يتعجب من تغير موقفها فكانت ترفض مجرد مقابلة العريس.

- انتم تعرفوا بعض؟

كم يتمنى مالك أن يجيب بلا ولكنه يعلم أن وليد يعرف اسمه وبمجرد معرفة اسمه ثنائي سيعلم بالأمر.

- أيوة يا عمو هي كانت زميلتي في الكورس وفي الدروس في ثانوية عامة ومع بعض في الجامعة وكده.

- انت اسمك إيه كده؟

- مالك عدي.

- هو ده اللي خدت منك الموبايل في مرة وانتي بتكلميه اه هو قوم يلا اطلع بره.

تبكي شمس وتترجى والدها:- لا يا بابا عشان خاطري أنا بحبه.

- اخرسي وادخلي جوه.

أدخلها لغرفتها وخرج لمالك غاضبا تجلس سلمى لا تعلم ماذا تفعل لم تكن تعلم أن مالك هو العريس.

- عمو بعد إذن حضرتك اهدى حضرتك احنا كنا صحاب عادي جدا ولما طنط قالتلنا الكلام اللي قالته سمعنا كلامها وبعده أنا وهي وعدتنا إن لما نكبر لو فضلنا عايزين بعض هتوافق وبعدين هو إيه المشكلة حضرتك كنت في الأول رافض إننا نتكلم وده طبيعي عشان مفيش بيننا حاجة رسمية أو شرعية وخايف أكون بلعب بيها وبتسلى دلوقتي أنا جاي أتقدملها علاقة شرعية رسمية مفيهاش أي لعب أو هزار واتنين بيحبوا بعض ليه لا.

وليد صامت ينظر لسلمى لم يهتم أن يعلم ما قالته لهم وقتها ولكنه لا يريد أن يحرجها.

- طب خلاص يا ابني سيبني يومين أفكر.

- تمام يا عمو.

نزل مالك محبطا للغاية وترك حبيبته حزينة للغاية أما سلمى فبدأت في إقناعه.

ظلت شمس وسلمى يقنعان وليد وبالفعل وبعد ساعة من الإقناع وافق كما اتصل بمالك.

يرى مالك هاتفه يدق وعليه اسم وليد مرعوب قلق بشدة من القرار كان قلقه من نتيجة تفكير وليد أكبر من قلقه من نتيجة الثانوية العامة.

- ألو.

- ألو يا مالك ازيك؟

- الحمد لله وحضرتك؟

- أنا موافق يا مالك وآسف على اللي حصل مني.

- بجد لا لا حضرتك براحتك أصلا شكرا يا عمو ربنا يخليك والله وأنا إن شاء الله هبقى قدها.

- آسر المنصب اللي كان ضاع منك عشان أبو مراتك.

- ماله؟

- انت مترشحله تاني بس لازم تطلقها بص فكر.

صمت آسر وترك المكتب وخرج متجها لمنزله عاد للمنزل يشعر باختناق شديد يرى ملك في كفة وحياته ومستقبله في كفة وكالعادة اشتعلت مشاجرة لسبب تافه ولكنه قال فيها: مش كفاية بسببك انتي وأبوكي ضاع مني كل الما اناصب الحلوة حتى اللي كنت مترشحلها.

كانت تتحمل كل التغير الذي تغيره أما أن يعايرها فكانت القشة التي قصمت ظهر البعير فاجأته بقولها: طلقني. فطلقها ليحصل على الوظيفة تخلى عن حبه أملا في مستقبل أفضل عادت لوالدتها تبكي تريد أن تحكي لها وجدت مالك يكاد يطير من الفرحة هو وأمها بسبب تحديد موعد زفافه بعد أيام قررت عدم إخبارهم حتى ينتهي الاحتفال بمالك حتى لا تفسد فرحته وعللت مكوثها عندهم أنها جاءت لتساعد مالك وزوجها في مأمورية.

***

٧/١٨

بدأ الزفاف مالك كان أول الموجدين في القاعة ينتظر على أحر من الجمر يأتي أغلب المعزومين ويجلسهم مالك ويرحب بهم بنفسه بحفاوة حتى بدأت الزفة كما رتب لها يقف الفريق المسئول عن الزفة على الجانبين وعلى غير العادة يمر من بينهم وليد ممسكا بيد ابنته شمس دون أن يقوم الفريق بالعزف أو الدق على الدفوف يمران وسط هدوء تام وتصوير فقط لا يفهم أي منهما بل لا يفهم أي أحد ماذا يحدث بعد أن أنهيا الممر وجدا مالك وهنا بدأت الموسيقى ظل ينظر لها وسط ألحان الموسيقى لثوانٍ ثم نزل على ركبتيه وبدأ في الغناء بطريقة الراب كما كان يفعل في الماضي.

- تسمحيلي أمسك إيديكي.

ما انا خلاص بقيت ليكي.

وفيت بوعدي وماسك فيكي.

بايع الدنيا دي وشاريكي.

واثق في حبك زي البخاري.

في الدنيا دي انت اختياري.

وجودي معاكي ده شيء إجباري.

عدينا كل الظروف.

اتحدينا مع بعض الخوف.

كان حلما انا كعبة حولها بنطوف.

وجيه الوقت لدق الدفوف-

غناها ببراعة كانت كلماته فكانت تعبر عنهما بشدة وكانت تلامس مشاعر شمس التي اتسعت ابتسامتها واحمر وجهها خجلا وبصوت مرتفع: انت تحفة بحبك أوي يا مالك. أمسك بيدها ودخل بيها متجها للكوشة وعلى الجانبين الفريق يضرب على الدفوف بطريقة مميزة حتى أجلسها على الكوشة كأنه يجلس أميرته بطريقة رائعة وبعد انتهاء هذا العرض صفق له الجميع على رومانسيته لم تكن هذه مفاجأة مالك الوحيدة. تنطفئ أضواء القاعة بالكامل يدخل شخص لا تظهر ملامحه يعطي رجل الدي جي ظرفا به أسطوانة وأموال يسود الصمت لدقائق قليلة وتبدأ الموسيقى معلنة عن أغنيتهما المفضلة التي يسمعانها منذ أن عرفا بعضهما ومع بداية الأغنية تضيء شاشات في كل أرجاء القاعة ويبدأ عرض فيديو فيه كل صورهما وذكرياتهما في الماضي مع الأغنية فتنتهي المقدمة الموسيقية وتبدأ الصورة الأولى في الظهور مع الأغنية المفضلة لهما أغنية نكبر سوا.

وحشاني موت على فكرة.

مش مصدق ييجي بكرا وأحسّ بيكي قدّامي وألمس إيديكي.

قلبي خلاص عايز يمشي عيني حرام ما بتنامشي.

كل ما فيا يا روحي انتي دايب فعنيكي.

وتسير الصور مع كلمات الأغنية ترسم لوحة رائعة لحبهما وتظهر وتحكي للجميع عن قصة حبهما التي بدأت من فترة طويلة كانت كل صورة مكتوب عليها تاريخ تصويرها تنظر شمس مندهشة تكاد تطير من الفرحة تنظر له قائلة: أنا بحبك.

- وأنا بموت فيكي.

تضحك بصوت منخفض ورقيق مليء بالسعادة.

وفجأة تتوقف الأغنية وتظهر صورة مع موسيقى حزينة صورة والده بملابس السجن وصورة بها اتهاماته تتحول كل الأجواء الرومانسية لأجواء حزينة تسيطر الصدمة على الكل دهشة تسيطر على الأجواء تساؤلات عن كيفية وجود هذه الصور يجلس مالك على الكوشة صامتا مصدوما تنزل الدموع الحارقة على وجهه ببطء تمسك بيده شمس وتنهار في البكاء يقف كل أهل العروسة والعريس ودهشة وتعجب تنهار ملك من البكاء.

-منه لله منه لله.

ويخرج الجميع من القاعة واحد تلو الآخر حتى ذهب والد شمس وسحبها قائلا لمالك: انت أقذر واحد في الدنيا انت خدعتنا انت كداب. ويأخذ ابنته المنهارة من البكاء وأسرته المصدومة يتركون القاعة مظلمة يجلس على الكوشة مالك يبكي بحرقة على حلمه الذي انهار أمامه يبكي وبجواره أخته تبكي أكثر منه فلا أحد يعلم همها إلا هي بالإضافة لهم أخوها وحزنه ينظر مالك على باب القاعة فيجد شخصا لم تتضح ملامحه يقف ناظرا له يضحك على حاله بكل شماتة جرى مالك خلفه وما أن وصل لباب القاعة وجده اختفى كالسراب كحال حلمه الذي تبخر وصار سرابا.

***

كنتي عاينة و كنت عاين والقدر علينا فاين.
الجوكر

تمت..

للتواصل مع الكاتب

الانستجرام : abdelrahman.w.a.e.l

الفيسبوك :

https://www.facebook.com/profile.php?id=100004303264582

فصلة

للنشر والتوزيع

Fasla Publishing & Distribution

تواصل معنا :

01067000701

E-mail -: Fasla .Pub@Gmail.com

Facebook .Com/Fasla .Pub